التقوى

المجلد ٣٤ - العدد ٣

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤٢ هـ تموز / يوليو ٢٠٢١

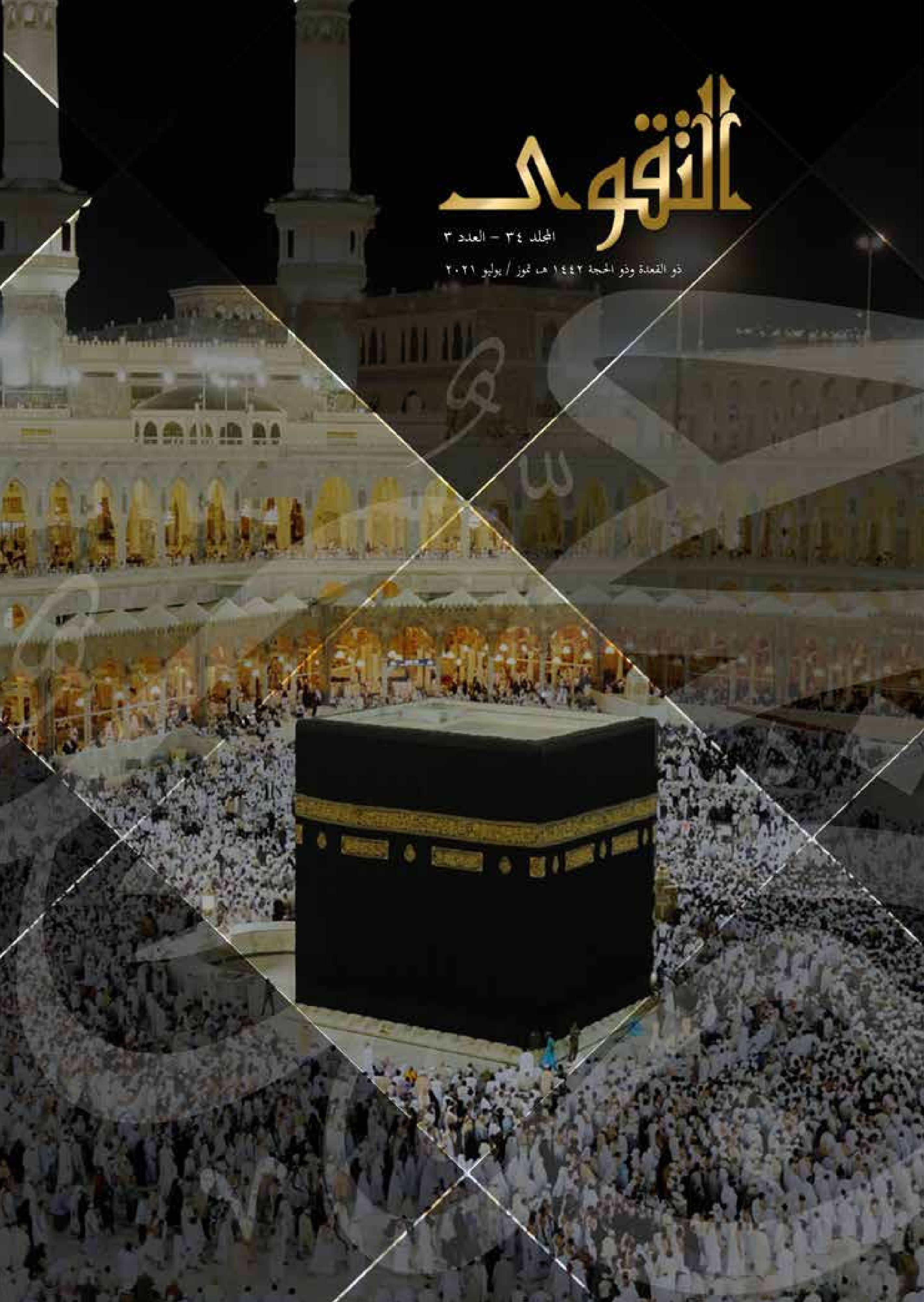

إسلامية شهرية
تصدر عن
المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية
الأحمدية العالمية،
المملكة المتحدة

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم
محمد أحمد نعيم
مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع
نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية، تاريخية وعلمية
في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تـنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

يوليو 2021 | المجلد 34 | العدد 3

شوال وذو القعدة 1442 هـ | تموز - يوليو 2021

2 | كلمة التقوى
ضيف ثقيل الظل

4 | في رحاب القرآن
بداية عهد الكمال الروحي المحمدي

8 | من نسائم الروضة النبوية الشريفة
أحاديث نبوية شريفة مختارة

9 | هكذا تكلم المسيح الموعود
ووالله هذا كله من محمد (قصيدة)

10 | تضحية سيدنا إبراهيم وأهله، درس خالد للأسرة المسلمة
خطبة الجمعة

19 | درر من خزائن الأخيار
عائشة أحمد

20 | جوهر الفداء بين الحقيقة والخرافة
الداعية داوود أحمد عابد

26 | سياحة روحانية بامتياز.. الحج كما يراه المسلمون الأحمديون
أحمد وائل

30 | قراءة في كتاب "حقيقة الوحي" (1)
حسين المصري

36 | الثوم وصحة تدوم
الدكتورة نور البراقي

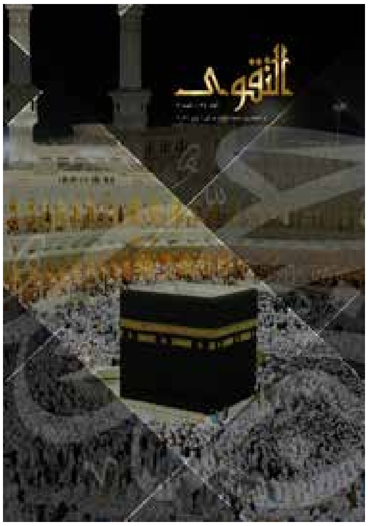

جميع صور العبادة الحركية ما هي إلا كالجسد بالنسبة للروح، والتي هي جوهر العبادة وقلبها، ويأتي الحج على رأس العبادات التي إن أُديت دون أخذ جوهرها في الاعتبار أمست ضربًا من ضروب الوثنية المقيتة، والعياذ بالله، فندعو الله الوهاب أن يهب لنا بصيرة نبصر بها جوهر عبادتنا، ولنكون من أولي الألباب،آمين.

ضيف ثقيل الظل

وما زال كوفيد – ١٩، ذلك الضيف الثقيل مصرًّا على ألا يبرحنا، وقد قارب عامه الثاني تمامه بيننا، دون أن نتمكن إلى هذه اللحظة من إخراجه وطرده، مستريحين من هذه الضيافة المفروضة علينا جبرًا وإكراهًا، حتّى بلغت بنا الحال أن صرنا نفكر في التعايش مع هذا الواقع، على الأقل ليبدو الأمر كما لو أنه بيدنا لا بيد كوفيد – ١٩! والعالم الآن، بمؤمنيه وملاحدته، يقف متوجسًا خيفةً إزاء الجائحة الوبائية، لا سيما في طورها المتحور، غير أن المؤمنين ينظرون إلى الأزمة من منظور مختلف بعض الشيء، ويهمنا أن نعرض هذا المنظور، لعل الآخرين يستفيدون منه.. إن وجهة النظر الإيمانية إلى موضوع جائحة كورونا تقول بأن للكون كله خالقًا واحدًا، حيًّا قيومًا متدخلًا في كافة شؤون خليقته على الإطلاق، دَقِّها وجلِّها، فربنا هو رب كورونا، وهو ذاته عز وجل من فرض علينا توخي كافة سبل النجاة، الجسمانية منها، والروحانية كذلك، على اعتبار أن أجسادنا ما هي إلا مراكب تستقلها أرواحنا في رحلة سفرها إلى بر النجاة، في عالم آخر أرحب وأجمل.. فالله جل وعلا شأنه من جهة يفرض علينا من العبادات ما له صورة حركية مخصوصة، من أجل أن ندرك ما وراء هذه الصورة الحركية من دلالات روحانية، بحيث لا يكون للأداء الحركي أية جدوى إن لم تُدرك، أو على الأقل تُستشعر تلك الدلالة. وهنا، في موقفنا الحالي، نجد أننا مأمورون من جهة بأداء مناسك الحج المباركة، ما توفر شرط الاستطاعة، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [١]، ومن جهة أخرى نتلقى من السنة النبوية التي نعتبرها النموذج التطبيقي الأمثل للتعليم الإلهي الخاتم، نتلقى توجيها نبويًّا حكيمًا، مفاده أن الأولى بالحرمة هو دم الإنسان وكرامته، فإذا ارتكب الناس بحق بعضهم البعض ما من شأنه أن يريق دماءهم أو يهدر كرامتهم، فلا معنى حينئذ لأداء الحركات الجسدية المعبرة عن العبادة..

ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [٢]. والبيت في العربية هو الْمَأْوَى وَالْمَآبُ وَمَجْمَعُ الشَّمْلِ. [٣] ولا يكون أيُّ كيان جديرًا باسم «البيت» إلا إذا تحققت فيه هذه الشروط الثلاثة: أن يوفر المأوى، ويكون مرجعًا، وجامعًا للشمل المتفرق..

فإذا ما تعذر علينا أن نقصد في موسم الحج هذا بنيان الكعبة المشرفة، نظرًا إلى الاحترازات الصحية المعروفة، فما علينا إلا أن نقصد الدلالة الروحانية لذلك البيت الحرام، وهي اللبّ والأصل، فنولي وجوهنا شطر ما يؤوينا روحيًّا ويكون مرجعنا إليه في كافة أمور ديننا ودنيانا، ومع كل هذا يجمع شملنا المتفرق. إن كل

> **فـإذا مـا تعـذر علينـا أن نقصـد في موسـم الحـج هـذا بنيـان الكعبـة المشرفـة، نظـرًا إلى الاحـترازات الصحيـة المعروفـة، فـما علينـا إلا أن نقصـد الدلالـة الروحانيـة لذلـك البيت الحـرام، وهـي اللـبّ والأصـل، فنـولي وجوهنـا شـطر مـا يؤوينـا روحيًّـا ويكـون مرجعنـا إليـه في كافـة أمـور ديننـا ودنيانـا...**

هذه الأوصاف لا تكاد تجتمع إلا في كعبة الله تعالى الروحية، سيدنا خاتم النبيين ﷺ والذي علمنا المسيح الموعود عليه السلام حقيقة مقامه الأقدس، وأشار إلى تلك الحقيقة في غير موضع من كتاباته وملفوظاته، ومنها قوله عليه السلام:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا مَرْجِعَ الوَرَى

لِكُلِّ ظَلَامٍ نُورُ وَجْهِكَ نَيِّرٌ (٤)

وإذا كان النبي ﷺ قد خلا جسده من هذه الدنيا، فإن مقامه الروحي لا زال باقيًا بين ظهرانينا ممثلًا في الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشر بها ووعد، فلتلتف حولها قلوبنا التفاف أجسادنا حول ذلك البنيان المقدس في البلد الحرام.

إن حُبَّ الله تعالى للخلق نابع من فيض ربوبيته لهم، فهو ينعم على العالمين بالتربية ويتعهدهم بالتنمية، وقد لا تخلو التربية أحيانًا من شيء مما قد يبدو لنا قسوة، فيبتلي العالم بجائحة تحول بينهم وبين أداء الشعيرة، ليلفت ذلك المربي الأعظم أذهاننا إلى الحقيقة الروحية وراء مظاهر الأشياء، وأن البناء الحجري ليس مقصودًا لذاته، وإنما لدلالته الروحية المشار إليها آنفًا.

الأعزاء قراء التقوى الغرَّاء، تهانينا بحلول هذا الموسم المبارك، والذي جعله الله تعالى تذكارًا بالأمن المفقود ولم الشمل بعد فرقة وصدود، فهلا التفتنا إلى تلك الحقيقة؟!

وككل شهر نهدي إليكم عدد يوليو ٢٠٢١، مزدانًا بكلمة حضرة أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز)، وفي هذا العدد يميط حضرته اللثام عن شعيرة عظيمة من شعائر الموسم المبارك، وهي شعيرة الأضحية أو الهدي أو القربان، معلمًا إيانا مغزاها الحقيقي بنزع قشرة المظهر عن لبّ جوهرها، فالحمد لله على هذه النعمة المستمرة إلى ما شاء الله تعالى، نعمة الخلافة الراشدة التي تجمع شمل الأمة المتفرق.

الهوامش:

١. (آل عمران: ٩٧-٩٨)

٢. (البقرة: ١٢٦)

٣. أحمد بن زكريا بن فارس، « مقاييس اللغة»، مادة «ب ي ت»

٤. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، «حمامة البشرى»، قصيدة «دموعي تفيض ...»

مجمع البحرين..
بداية عهد
الكمال الروحي المحمدي

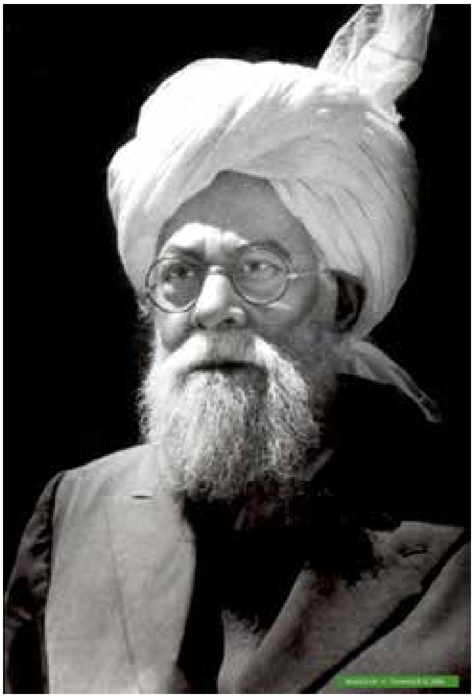

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦١﴾

سورة الكهف

وملخص القول إن العقل والنقل كلاهما يقرّران كون هذه الواقعة مشهدًا من الكشوف الروحانية.

وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى عليه السلام في إسرائه ليتعلّم منه؟ كان أستاذي المكرّم حضرة المولوي نور الدّين رضي الله عنه يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تمثل لموسى. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر، وأيقنت أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي تمثل لموسى عليه السلام، ومن أجل ذلك تمنّى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: ليت موسى سكتَ حتى نزداد علمًا بالأمور التي تتعلق بمستقبلنا.

وأرى - ورأيي هذا لا يتأسس على فهمي فحسب - أن موسى لما تلقى النبأَ عن ظهور محمد صلى الله عليه وسلم عند جبل سيناء (تثنية ١٨: ١٨)، وعلِم أن نبيًّا عظيمًا سيظهر بعده، تمنى أن يشاهد ذلك التجلي العظيم الذي يُظهر به اللهُ ذلك النبي، فلم يتمالك نفسه وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ فأجابه الله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، لأن كلّ واحد يرى التجلي الإلهي اللائق به.

ومما يؤيد رأيي هذا أن موسى عليه السلام كان سبق أن شاهد

* العنوان الرئيسي من إضافة أسرة «التقوى»

﴿لَـنْ تَـرَانِي﴾.. أي ليـس بوسـعك أن تـراني بالصـورة التـي يـراني بهـا محمـد ﷺ، لأن رؤيـة ذلـك التجـلي تتطلـب مـن الـرائي أن يكـون حائـزًا عـلى المرتبـة المحمديـة التـي لم تَحُزْهـا أنـت. وبالفعـل لمـا تجـلّى اللـه للجبـل خـرّ مـوسى صعقًـا، وعـرَف أنـه لم يكـن بوسـعه تحمـل ذلـك التجـلّي العظيـم.

التجلي الإلهي قبل هذا السؤال حيث قال الله تعالى له: ﴿إني أنا ربّك فاخلَعْ نَعلَيك إنك بالواد المقدَّس طُوًى﴾ (طه: ١٣). فرغم مشاهدته التجليَّ الإلهيَّ من قبل لِمَ قال موسى مرة أخرى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِليك﴾.

وقد يقال هنا: التجلي الذي شاهده من قبل كان روحانيًا، فأراد هذه المرة رؤية الله تعالى في صورته الأصلية. ولكن هذا القول تسفيةٌ لنبيّ الله موسى، ونعوذ بالله من ذلك، لأن طلب رؤية الله تعالى جهرةً في جسدٍ هو غاية السفاهة والجهالة، ولا يجوز عزوها لموسى عليه السلام. فثبت أن طلبه هذا لم يكن إلا للرؤية الروحانية. وبما أن التجلّي الإلهي كان حصل لموسى عليه السلام من قَبل، فلا بد أن يكون طلبه هذه المرة لرؤية تجلٍّ من نوع آخر؛ وبما أنه عليه السلام سأل التجلي الإلهي هذه المرة بعد تلقّي بشارة ظهور محمد ﷺ مباشرة، لذا أستنتج من ذلك أنه سأل هذه المرة رؤيةَ التجلّي الإلهي الذي سينكشف على محمد ﷺ. فردّ الله عليه ﴿لَنْ تَرَانِي﴾.. أي ليس بوسعك أن تراني بالصورة التي يراني بها محمد ﷺ، لأن رؤية ذلك التجلي تتطلب من الرائي أن يكون حائزًا على المرتبة المحمدية التي لم تَحُزْها أنت. وبالفعل لما تجلّى الله للجبل خرّ موسى صعقًا، وعرَف أنه لم يكن بوسعه تحمل ذلك التجلّي العظيم.

فأرى أن الله تعالى أراد بهذا الكشف أن يُرِيَ موسى عليه السلام سُموَّ مكانة النبي ﷺ إذ لم يكن الخضرُ في الكشف إلا حبيبي محمد ﷺ الذي لم يكن موسى عليه السلام قادرًا على السير معه. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارِكْ وسلّم إنك حميد مجيد.

أما قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ فقد ورد في الروايات أن ذلك الفتى هو يوشع بن نون (الكشاف). ولا غرابة في أن يكون موسى قد رأى معه في الكشف يوشع، ولكني أرى أن هذا الفتى هو في الحقيقة عيسى عليه السلام الذي كان من المقدر أن يُبعَث في آخر الأمة الموسوية لهداية بني إسرائيل؛ وكأن سفر موسى هذا ما كان ليبلغ نهايته إلا مع عيسى عليهما السلام.

والحق أن هذه الآية التي نحن بصدد تفسيرها أيضًا تدعم رأيي بأن هذا الفتى هو عيسى عليه السلام، إذ لم تذكر أن موسى أخذ معه فتاه حين خروجه من البيت، بل إنها لا تشير حتى إلى بداية سفره هذا. كل ما ورد فيها هو أن موسى عليه السلام وجد نفسه في حالة السفر مع فتى، فقال لفتاه: سأظل أمشي حتى أبلُغَ مجمَعَ البحرينِ أو أمضيَ حُقُبًا. وإن اللفظ الذي استعمل لبيان مدة هذا السفر هو حُقُب وهو جمع الحَقْب الذي معناه ثمانون سنة أو أكثر منها. والحق أن هذا اللفظ في اللغة

العربية يقوم مقام القرن أي مائة سنة، وقد يُستعمل بمعنى سنة أو عدة سنين أيضًا. وإذا أخذنا المعنى الأخير فقوله ﴿أو أمضيَ حُقُبًا﴾ يعني أو أمشي سنين أو عشرات السنين. والظاهر أن مفارقة نبي لقومه لسنوات يتنافى مع العقل، بل يؤدي إلى التشكيك في ضرورة النبوة نفسها. إن رسول الله ﷺ لما وجد نفسه مضطرًا للهجرة إلى المدينة أمَر أصحابه بالهجرة إليها قبل أن يهاجر هو نفسُه، كما كان في المدينة نفسِها جماعةٌ من المؤمنين المخلصين تنتظرهم. إذًا فلو كان موسى عليه السلام يعني بقوله: ﴿أو أمضيَ حُقُبًا﴾ أنه سيظل يمشي لسنوات فهذا أيضًا يدل على كون هذه الواقعة كشفًا. أما إذا أراد به أنه سيظل يمشي لقرون - وهو الأصح عندي - فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله تعالى قد أجرى هذه الكلمات على لسان موسى للدلالة على أن سفره الروحاني - أي زمن أمته - سيمتد إلى قرون طويلة.

وعندي أن في ورود هذه الجملة في هذا المقام حكمةً أخرى، وهي أنه كان من المقدر - لدى تلك المرحلة من السفر الموسوي التي سيُرافقه فيها فتاه - أن تعتقد طائفة من أمّة موسى خطأً بانتهاء سفره وبداية سفر فتاه عيسى؛ بمعنى أنها ستظن أن زمن الشريعة الموسوية قد انقضى، وأن عيسى قد جاء بدين جديد؛ لذلك دحض الله سبحانه وتعالى هذه الشُّبهة بهذه الجملة على لسان موسى وبيّن أن سفر موسى لم ينته بلقاء فتاه بل سينتهي عند مجمع البحرين، أي لدى بعثة محمد ﷺ. وكأنه تعالى يقرر هنا أن عيسى لن يأتي بدين جديد، بل يكون تابعًا ومؤيّدًا لدين موسى، ولن يُنهي سفرَ موسى بل سيكمِّله كنائب عنه. وهذا الأمر قد أكده عيسى عليه السلام نفسه حين قال: «لا تظنوا أني جئتُ لأنقُضَ الناموسَ والأنبياء. ما جئتُ لأنقض بل لأُكمِّلَ» (متى ٥: ١٦).

يظهر من هذا الكشف أن موسى إما بدأ سفره هكذا بأن وجد نفسه وكأنه على سفر مع فتاه، وأنه متحيّر لعدم الوصول إلى غايته المنشودة؛ وإما أن هذا الكشف كان طويلاً، فلم ير القرآن المجيد حاجة إلى ذكر بدايته التي اشتملت على أحداث لا علاقة لها بالموضوع. ذلك أنه لا يقول أحد: ﴿لا أبرَح حتى أبلُغَ مجمَعَ البحرينِ أو أَمضيَ حُقُبًا﴾ إلا إذا كان قد ضلّ الطريق لفترة طويلة، فتأخذه الحيرة فيقول: أين غايتي المنشودة؟ وعندي أن هذا أيضًا دليل على أن الفتى الذي لقي موسى قبيل انتهاء سفره، وصار رفيقه في هذا السير الروحاني هو عيسى عليهما السلام.

واعلم أن لفظ ﴿مجمع البحرين﴾ أيضًا يؤكد كون هذه الواقعة كشفًا، إذ ليس ثمة مقام معروف بمجمع البحرين. هناك ثلاثة أماكن هي أقرب المواضع إلى المقام الذي سكن فيه موسى عليه السلام بعد الهجرة يلتقي فيها بحران، وهي:

١. مضيق باب المندب حيث يلتقي البحر الأحمر والمحيط الهندي.

٢. مضيق الدردنيل حيث يلتقي بحر الروم وبحر مَرْمَرَة.

٣. مضيق البحرين حيث يلتقي الخليج الفارسي والمحيط الهندي.

كل من هذه الأماكن الثلاثة يبعد عن وطن موسى عليه السلام نحو ألف ميل، ونظرًا لحالات ذلك الزمان كان السفر إليه يستغرق سنة تقريبًا. وكما هو بيّنٌ من الكشف أن موسى سافر ماشيًا على ساحل البحر، وفي حال اعتباره سفرًا مادّيًّا فليس مجمع البحرين هذا إلا مضيق الدردنيل لأنه هو المكان الوحيد من بين هذه الأماكن

فالمراد من مجمع البحرين الزمن الذي انتهى فيه عهد موسى ﵇ وابتدأ عهد محمد ﷺ.. أي أن الساعة التي تلقى فيها سيدنا محمد رسول الله ﷺ أوَّل وحي النبوة كانت مجمع البحرين، حيث انتهت الحدود الزمنية لمُلك موسى ﵇ الذي كان حاكمًا روحانيًّا عادلاً شفيقًا لا غنى للخلق عنه، وابتدأت الحدود الزمنية لمُلك محمد رسول الله ﷺ الذي كان أكبر البِحار أي الملوك الرّوحانيين.

الثلاثة الذي يمكن أن يصل إليه المرء من مسكن موسى ﵇ عبر ساحل البحر. ولكن هذا الطريق يمر بأرض كنعان التي لم يستطع موسى ﵇ أن يدخلها أبدًا في حياته، كما يشهد عليه العهد القديم (تثنية ٣٤: ٥). وهذا دليلٌ آخر على كون هذه الواقعة كشفًا.

فالحقيقة أن مجمع البحرين ليس اسم مقام ماديّ خاص، بل هو اسم يتطلب تعبيرًا، حيث ورد عن البحر: «يدلّ في المنام على مَلِكٍ قويٍّ هائل مهابٍ عادلٍ شفيقٍ يحتاج إليه الخلائقُ.» ثم يقول: «وربما دلَّ البحر على التسبيح والتهليل» (تعطير الأنام: كلمة البحر).

وكأن هذا التعبير القرآني الأخير يومئ إلى قول الله تعالى في مستهل سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾. فالمراد من مجمع البحرين الزمن الذي انتهى فيه عهد موسى ﵇ وابتدأ عهد محمد ﷺ.. أي أن الساعة التي تلقى فيها سيدنا محمد رسول الله ﷺ أوّلَ وحي النبوة كانت مجمع البحرين، حيث انتهت الحدود الزمنية لملك موسى ﵇ الذي كان حاكمًا روحانيًّا عادلاً شفيقًا لا غنى للخلق عنه، وابتدأت الحدود الزمنية لملك محمد رسول الله ﷺ الذي كان أكبر البِحار أي الملوك الرّوحانيين. فكأن الله تعالى أراد بإراءة موسى ﵇ مجمعَ البحرين أن يدله على زمن ينتهي فيه عهد أمّته ليبدأ من هناك بحر آخر أي زمنُ نبي جديد، وأنه لن ينال بعد ذلك أحدٌ أسباب الحياة الروحانية إلا الذي يغوص في هذا البحر الجديد.

هذا، وتتضمن هذه الرؤيا أيضًا الإشارةَ إلى أن السلسلة الموسوية كانت إرهاصًا للسلسلة المحمدية، وأن البحر الموسوي سيلتقي في نهاية المطاف بالبحر المحمدي؛ والدليل على ذلك هو مجيء جبريل ﵇ بنفسه إلى رسول الله ﷺ في الإسراء، بينما نجد موسى ﵇ في كشفه يخرج بنفسه مع فتاه إلى مجمع البحرين حيث انتهى سفره (الدر المنثور، ودلائل النبوة للبيهقي: باب الإسراء).

مِنْ نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

مَناسِكُ الحَج والأُضْحِيَة

عن عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ." (صحيح البخاري، كتاب الحج)

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِيدَ الأَضْحَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ، فَقَالَ: "بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي." (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا. فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ، لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ. ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ." (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ حَجَّ لِلهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ." (صحيح البخاري، كتاب الحج)

«فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيّ.» (الحديث)

هكذا تكلم المسيح الموعود

والله هذا كلام محمد ﷺ

وواللهِ هذا كُلّه مِن مُحمّد ... ويَعْلم رَبي أنّه كَان مُرشِدا

هدى الهَائمين إلى صراطٍ مقوَّم ... ونوّر أفكَار العقُول وأيّدا

له طلعةٌ يجلُو الظلامَ شُعاعُها ... ذُكاءُ مُنير بُرجُه كان بُرْجُدا

له دَرجَات ليس فيها مُشارِكٌ ... شَفِيع يزكّينا ويدني المبَعَّدا

ومَا هو إلا نائبُ الله في الوَرى ... وفَاق جَميعًا رحمةً وتودُّدا

تخيَّرَه الرَّحمن مِن بين خَلقه ... وأعطَاه مَا لم يُعْط أحد مِن النَّدى

وقد كَان وجْه الأرض وجهًا مسوَّدا ... فصَار به نورًا مُنيرًا وأغيَدا

وأرسَله البَاري بآيَاتِ فَضلِه ... إلى حِزبِ قومٍ كَان لُدًّا ومُفسِدا

ومُلْكٍ تأبَّطَ كلَّ شرٍّ قومُه ... وكلٌّ تلا بغيًا إذا راحَ أوْ غَدا

بِلُوبَةِ مَكةَ ذاتِ حِقْفٍ عَقَنْقَلٍ ... بلادٌ تَرى فِيها صَفيحًا مُصمَّدا

ومَا كان فيهَا مِن زُروع وَدوحَة ... تُرى كَالظليم ثَراه أزعر أربَدا

تكنَّفَ عَقْوَةَ دَاره ذاتَ لَيلة ... جَماعةُ قَومِ كَان لُدًّا ومُفْسِدا

فأدركَهُ تأييدُ ربٍّ مُهَيمن ... ونجّاه عونُ الله مِن صُولة العِدا

(نظمها بالعربية حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، كتاب كرامات الصادقين)

تَضْحِيَةُ سيدنا إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِهِ، دَرْسٌ خَالِدٌ لِلْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ

خطبة عيد الأضحى التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣١م في مسجد مبارك في إسلام آباد ببريطانيا

أشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

كيف يحيي المؤمن الحقيقي ذكرى القربان؟!

اليوم عيدُ الأضحى الذي يُسمى عيد القربان، ويحتفل به المسلمون اليوم ببالغ الفرح والسرور في العالم كله، وسيحتفلون به غدًا في بعض المناطق بسبب فارق التوقيت.

ما زال المسلمون يحتفلون بعيد القربان هذا منذ فجر الإسلام تخليدًا لذكرى ذلك القربان أو تلك الواقعة التي وقعت قبل أكثر من أربعة آلاف عام، ورغم مرور هذه المدة المديدة لم ولن تقلّ أهمية ذلك القربان وذكراه في قلب المؤمن. لا شك أن هناك كثيرًا جدًّا من الناس الذين يتذكرون هذا العيد وينتظرونه ويحتفلون به بوصفه مناسبة سارة فحسب، ويقدمون قرابين الأنعام رياءً وتعبيرًا عن فرحتهم فقط، لكن المؤمن يتذكر ذلك

القربان وأهميته وروحه، ويتذكره كما ينبغي وكما هو حقه.

إن واقعة القربان هذا الذي قام به أب وابن قبل آلاف السنين تجعل قلب المؤمن يفيض بالعواطف والمشاعر. ينسى المرء بعد مدة ما عاناه من كربٍ وغمٍّ بعد خروجه منه، ولا يتذكر ما قاساه من الأذى والهمّ مشغولًا بأمور الدنيا ثانية، ولكن الله تعالى قد سجل هذه الواقعة، وهكذا أقام معيارًا أبديًّا للتضحية والقربان، ثم أمر المؤمنَ بجعل هذا المعيار نصب عينيه دائمًا، وهكذا أرسى الله تعالى ذكرى هذا القربان من أجل المؤمن والمسلم إلى يوم القيامة. وبجعل هذه الواقعة معيارًا للقربان فإننا عندما نسمع بها اليوم ونتدبرها تفيض قلوبنا بالعواطف والمشاعر. إنه ليس بالأمرِ الهيّنِ أن يُرزَق شخص في شيخوخته ابنًا، وعندما يبلغ التسعين أو قريبًا من ذلك، يأمره الله في المنام أن يذبح ابنه هذا، فيستعدّ لذبح ابنه الوحيد عملاً برؤياه حرفيًّا.

فيا له من معيار للانقياد لمراد الله وأمره! ويا له مِن مقام سام تبوأه إبراهيم عليه السلام! إذ تلَّ ابنه للجبين مستعدًا لذبحه بالسكين كما فهم من أمر الله تعالى. ولم يكن الأب وحده المستعد لهذا القربان، متبوئًا مكانةً روحانية عالية من قرب الله تعالى، بل إن الابن أيضًا استسلم لأمر الله تعالى رغم كونه طفلاً صغيرًا حيث قال: ما دام الله تعالى قد أمر بذبحي فليس بوسعي إلا الإذعان لأمره. لقد سجل الله تعالى جواب الابن هذا أيضًا في القرآن الكريم حيث قال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٣)

وصار جواب الابن هذا نموذجًا يحتذى به للذين يقدمون القرابين والتضحيات ببشاشة ويؤمنون بالله تعالى إيمانًا كاملًا، كما صار تعليمًا للشباب بأنه هكذا يجب أن يكون جواب ومعيار الذين يؤمنون بالله إيمانًا كاملًا ويظلون مستعدين للتضحية دائمًا. فمن منا لا يتأثر من هذا الجواب إن كان من المتدبرين؟! فأما العجائز فقدم لهم عجوزٌ يبلغ التسعين نموذجًا للتضحية والقربان، وأما الصغار والشباب فقدم طفلٌ صغير نموذجًا كذلك.

سرّ كامن في الصلاة الإبراهيمية

لا شك أن قلوبنا تفيض بالمشاعر والعواطف، وأن أعين معظمِنا تغرورق بالدموع عند سماع هذه الوقائع وقراءتها، ولكن هذا لا يكفي، بل علينا أن نتعهد على أننا سنظل مستعدين لكل تضحية. علينا فحص أنفسنا من هذه الناحية أيضًا. إن حال إبراهيم عليه السلام حين هَمَّ بذبح ابنه بأمر الله تعالى، لم يكن مجرد استعداد فقط، بل إنه شرع فعلًا في ذلك بإلقاء ابنِه على الأرض ووضْعِه السكينَ على رقبته بالفعل، ويكتسب فعله هذا أهميةً أكبرَ حين نرى أن إبراهيم كان بطبعه لين العريكة جدًّا حتى إن قلبه كان يرفق ويشفق على الأعداء أيضًا، وكان لا يطيق أذى العدو. وقد بلغ من رقة قلبه وحلمه أن عدّ الله تعالى هذا من خصال إبراهيم وسجاياه الكريمة التي سجلها في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤). وما دام إبراهيم عليه السلام رقيق القلب إلى هذه الدرجة، أفلم يتألم قلبه لابنه؟ لا بد أن يكون قد تألم لابنه، ولكنه لم يبالِ بألمه وحبه لابنه، مؤثِرًا رضا الله وحبه على كل شيء سواه. وهذا هو الأمر الذي قد جعله مميزًا عن الآخرين، وهذه الميزة وهذا المعيار من الوفاء والحب والتضحية لله تعالى هو سرٌّ كامن في الصلاة الإبراهيمية، حيث إن المسلمين عندما يصلّون على النبي ﷺ فسوف يُذكر إبراهيم أيضًا إلى يوم القيامة حتمًا.

تضحية إسماعيل، ودرس للشباب أيضًا

ثم إن هذه التضحية ليست من إبراهيم عليه السلام فحسب، بل كما يخبرنا القرآن الكريم كان إسماعيل عليه السلام أيضًا قد استعد لها ببشاشة القلب، وقد مرّ ذكر ذلك آنفًا، ومعيار التضحية هذا قد ميّز إسماعيلَ عن الآخرين. لماذا استعد لهذه التضحية؟

لقد استعد لها لأنه كان لديه إدراك خاص لحب الله تعالى، وبسبب هذا الإدراك فكّر الأب والابن أن هذه التضحية سبب لرقينا. فحين تتغلب علينا العواطف نتيجة سماعنا وقائع سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وتغرورق أعيننا فذلك لأن تصور هذه الوقائع يحرك عواطفنا. ولعل قلوب الأغلبية منا لا تصل إلى الكُنهِ والمستوى الذي تحلى به وبَلغه إبراهيم عليه السلام حينذاك، إذ كان في باله أن الله تعالى قد اصطفاه لنفسه وطلب منه تضحية، وعوضًا عن كل ذلك سينال قرب ربه الحبيب، فلم تكن في باله عليه السلام فكرة سوى أن الله تعالى يقترب منه. ثم لم يقتصر الأمر على الفكرة فقط بل يعلم كل مسلم وكل من يقرأ القرآن الكريم وكل من يردد الصلاة الإبراهيمية أن الله تعالى خلّد ذكر هذه التضحية وجعلها أبدية إلى يوم القيامة، وجعلها فريدة من نوعها لأن إبراهيم عليه السلام جعل الشعور بمنّة الله تعالى غالبًا على مشاعر الألم والحزن لأن الله عز وجل اصطفاه للتضحية، وكان في باله عليه السلام أن تضحيته بابنه لن تكون مِنّة منه، ولا هي منّة من ابنه، إذ وفِّق

كان في باله عليه السلام أن تضحيته بابنه لن تكون مِنّة منه، ولا هي منّة من ابنه، إذ وفِّق لتقديم التضحية في سبيل الله فإنما هي منة من الله تعالى أن اختاره وابنه لهذه التضحية. فاستحضر إبراهيم عليه السلام عند تقديمه التضحية فكرة جعلها تغزو ذهنه وتسيطر على مداركه، ومفادها أنه لا قيمة لتلك التضحية التي يقدمها، بل إنها منة خالصةٌ من الله تعالى إذ جعله أهلًا لتقديمها.

لتقديم التضحية في سبيل الله فإنما هي منة من الله تعالى أن اختاره وابنه لهذه التضحية. فاستحضر إبراهيم عليه السلام عند تقديمه التضحية فكرة جعلها تغزو ذهنه وتسيطر على مداركه، ومفادها أنه لا قيمة لتلك التضحية التي يقدمها، بل إنها منة خالصةٌ من الله تعالى إذ جعله أهلًا لتقديمها.

إذًا، حين نتعهد بالاستعداد لتقديم كل تضحية حين يتطلب الأمر يجب أن نسعى لجعل هذه الفكرة نفسها غالبة على أذهاننا، وهي أنه لا قيمة لتضحيتنا، بل هي منة الله أن طلب منا التضحية، وسننال قربه سبحانه وتعالى نتيجة لها. والحقيقة أنه لا أهمية لتضحياتنا مقابل التضحية التي شرع في تقديمها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالفعل.

كلما عملنا – ولو قليلًا– للوفاء بعهدنا بتقديم الدين على الدنيا يُكرمنا الله تعالى بما لا يُعَدّ ولا يُحصى، وهذا ما جرّبه الكثيرون من الأحمديين. تأتيني رسائل كثيرة جدًّا بهذا الشأن يقول أصحابها كيف شرَّف الله تعالى تضحيتهم البسيطة بالقبول بحيث قدموا تضحية مالية مثلًا وفي غضون بضع ساعات نالوا الأجر عليها. وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع. فيجب ألا تكون هذه العاطفة مؤقتة بل يجب أن تكون دائمة.

لا تكتفوا بنوال أفضال الله تعالى ومننه مرة واحدة فقط بل يجب أن تكون أمنية الحصول على قرب الله والسعي إليه جزءًا دائمًا من حياتكم، عندها يمكننا القول بأننا نسعى للوفاء بعهد قطعناه على أنفسنا. ثم يظل هذا السعي ينتقل إلى الأجيال المستقبلية فتتراءى فيهم آثاره، ثم تبقى الأمنية لنيل قرب الله تعالى قائمة إلا فيما شذ وندر. فتدرك الزوجة والأولاد أيضًا أن نوال مرضاة الله وقربه هو الهدف من حياتهم. فلخلْق هذه الأجواء في البيوت هناك حاجة ماسة إلى الدعاء والعمل.

إن استعداد إبراهيم عليه السلام لإمرار السكين على عنق ابنه كانت مَثَارَ عاطفةٍ عظيمة جدًّا وقد قدّرها الله تعالى وقبِلها، ثم قال لمنعه من إطلاق السكين على عنق ابنه عمليا: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات ١٠٦)، أي أننا نجزي المحسنين من عندنا، وذلك الجزاء هو أننا وهبنا لك ولابنك مكانة عُليَا من قربنا. ولكن لم تنته سلسلة التضحيات بعد مقام القرب هذا، بل بدأت سلسلة جديدة لمزيد من التضحيات ليرى كلاهما بسبب تلك التضحية مزيدًا من مشاهد قرب الله تعالى، وليس ليرياها هما الاثنان فقط بل ضُمّت إلى هذه القائمة زوجة إبراهيم أي أُمّ إسماعيل عليهم السلام أيضًا، ليكون في ذلك درس

ويتضح من الأحداث اللاحقة أن الله تعالى فعل وفق المأمول منه، فلم يعصمهما الله تعالى من الضياع فقط بل أنشأ بواسطتهما قومًا بعث فيهم نبيًّا عظيم المرتبة مثل خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ الذي بُعث للعالم كله، والذي هو الملك الروحاني للعالم كله، ولا يمكن الوصول إلى الله تعالى الآن إلا بوسيلته.

مستفاد للرجال أنه يجب ألا تقتصر الحسنات على أنفسهم فقط، بل يجب أن يُرى أثرها على زوجاتهم أيضًا. وبضمّ المرأة إلى هذه التضحية ضرب الله سبحانه وتعالى مثلًا للنساء مفاده أن المرأة الصالحة تتوكل على الله تعالى وتخضع أمامه سبحانه وتعالى وتنال قربه ولا يخذلها الله تعالى. فنرى أنه عز وجل طلب من العائلة كلها (الأب والأم والابن) تضحيةً أكبر حتى من إطلاق السكين. إن إطلاق السكين تضحية مؤقتة أي كانت تضحية بالعواطف مرة واحدة ولكن التضحية التي طُلبت من هؤلاء الثلاثة كانت ممثلة في الهجر والانفصال والخوف بصورة دائمة. باختصار، لقد طُلبت التضحية من الثلاثة وقبلوها. فانطلق إبراهيم مع السيدة هاجر وإسماعيل عليهم السلام ووصل إلى مكان ناء، يبعد أميالًا عديدة عن أقرب مكان مأهول، بل كانت المنطقة قفرًا لا كلأ فيها ولا ماء، ولا طعام من أي نوع، فترك إبراهيم عليه السلام زوجته وابنه في ذلك المكان مع قِربة ماء وكيس من تمر فقط. لم يكن إبراهيم عليه السلام يعلم كيف سيعيش ابنه وزوجته عندما ينتهى الماء الموجود في القِربة، والتمرُ الموجود في الوعاء، ذلك لأنه بعد ذلك لن يتوفر لهما الماء ولا شيء للأكل. ولكن بما أن الله تعالى كان قد أمره بهذه التضحية لذلك كان يقوم بها ابتغاء مرضاة الله تعالى. على أية حال، لما أراد إبراهيم الانصراف تاركًا وراءه زوجته وابنه في ذلك المكان مع قليل من الماء والطعام دون أن يخبر زوجته بأنها ستبقى هنا مع ابنها. شعرت هاجر أنه ليس فراقًا مؤقتًا بل هو دائم، وأنهما سيضطران إلى البقاء في هذا المكان إلى الأبد، فمشت وراء إبراهيم وسألته: إلى أين تنصرف بعد أن تتركنا ههنا؟

لقد صور المصلح الموعود رضي الله عنه هذه الحالة بأسلوب رائع جميل فقال:

كانت حال من الرقة تغلب على إبراهيم في ذلك الوقت جراء العاطفة الطبيعية التي كان قلبه يفيض بها. أي أن قلب إبراهيم عليه السلام كان يمتلئ بعاطفة جياشة لكونه أواهًا منيبًا، ولم يستطع أن ينبس ببنت شفة لغلبة الرقة عليه. فسألته هاجر مرة أخرى: أين تذهب وتتركنا ههنا؟ لم يستطع إبراهيم الرد بسبب حالته العاطفية رغم تكرار السؤال من السيدة هاجر، بل وأنى لشخص أواه مثل إبراهيم عليه السلام أن يردّ لأنه كان يتراءى له ظاهرًا أنهما سيواجهان بعده ظروفًا صعبة في ذلك المكان الخراب. فمن ناحية كان حب ابنه وزوجته يغلبه

بحسب مقتضى بشريته، إضافة إلى ذلك كان بطبعه أواهًا، وهو أمر كان يمنعه من الرد لأنه كان يخشى أنه لو ردّ لربما يفيض بالمشاعر المكبوتة وبالتالي يؤدي ذلك إلى اضطراب السيدة هاجر أكثر؛ ومن ناحية أخرى كان يفكر أيضًا أنه إذا فاضت مشاعره فلربما يؤدي إلى التقليل من مستوى التضحية التي استعد هو وزوجته وابنهما لتقديمها ابتغاء مرضاة الله تعالى والتي سينالون قرب الله تعالى نتيجة لها، ولأجل ذلك ظل إبراهيم صامتًا.

فلما قالت له السيدة هاجر: آلله أمرك بهذا؟ سكت ولم يتكلم مطلقًا ورفع يده إلى السماء مغلوبًا بمشاعره. فلما رأت السيدة هاجر هذه الإشارة قالت بكامل التوكل: «إذًا لن يضيّعنا»، فاذهب إلى حيث تشاء.

لاحظوا الآن أنه لا يمكن التسليم بهذا الأمر ظاهرًا أن يتلقيا ماء بعد انتهاء الماء من القربة، أو تمرًا بعد انتهاء التمر الذي في الجراب، أو أي طعام آخر في ذلك المكان القفر الذي وصفه القرآن بقوله على لسان إبراهيم: ﴿... وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (إبراهيم: ٣٨)، كما كان مستحيلًا أن يجدا في ذلك المكان الخرب شخصًا يزيل عنهما الأذى أو أحدًا يأتي على الأقل لمواساتهما، أو أن يريا أحدًا في ذلك المكان الصحراوي، إذ ما كان لأحد أن يمر حتى من هناك. ولكن بما أن رفقة إبراهيم عليه السلام قد أحدثت انقلابًا في السيدة هاجر أيضًا فقد بلغت عندها أيضًا الأمنية بنوال قرب الله تعالى منتهاها. فقالت بدون خوف بأنه إذا كان هذا أمر الله تعالى إذن فلن يضيعنا أبدًا. لا شك أن رب العرش سمع هذه الكلمات من السيدة هاجر، فلعله سبحانه وتعالى أيضًا قال ردًّا عليها: لن أضيعك ولا ابنك أبدًا. ويتضح من الأحداث اللاحقة أن الله تعالى فعل وفق المأمول منه، فلم يعصمهما الله تعالى من الضياع فقط بل أنشأ بواسطتهما قومًا بعث فيهم نبيًّا عظيم المرتبة مثل خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ الذي بعث للعالم كله، والذي هو الملك الروحاني للعالم كله، ولا يمكن الوصول إلى الله تعالى الآن إلا بوسيلته.

لقد تخلت السيدة هاجر وإسماعيل عليهما السلام عن الدنيا لوجه الله تعالى، فجعل الله تعالى العالم كله عند أقدام نسل إسماعيل عليه السلام. وبسبب النبي ﷺ يحج مئات الألوف اليوم ويعتمرون فإنهم يُحيون ذكرى السيدة هاجر أيضًا. فقد منح الله تعالى تضحية السيدة هاجر مكانة عظمى وشرفًا عظيمًا، فإنها وابنها قطعا علاقتهما بالدنيا متوكلين على الله تعالى وابتغاء مرضاته، والآن يلتزم العالم بصلتهما، طلبًا للفوز بالله تعالى.

فلم تكن تضحيتهم هذه يسيرة. ولم يكن يسيرًا إيمانهم القائل إن الذي يعمل لله تعالى فلن يضيعه. ثم إن الله تعالى هيأ أسبابًا ليحقق آمالهم وتوكلهم إلى يوم القيامة وينعم عليهم. فإن هذا اليوم يذكرنا بتوكلِ هذه الأسرة على الله تعالى والمستوى العظيم الذي بلغوه في التضحية

لوجه الله. ولكن إضافة إلى ذلك ينبغي أن نرى أيكفي مجرد سرد أحداث هذه التضحية وذكر توكل هذه العائلة وتذكّر هذه التضحية فقط؟ كلا، بل ينبغي عند إحياء هذه الذكرى أن نتخذ وفاء إبراهيم وتضحيته مثالًا نحتذي به، وينبغي أن نجعل تضحية السيدة هاجر نصب أعيننا. وينبغي أن تفكر كل سيدة فيما يجب عليها من أجل تحقيق هذا المستوى من التضحية.

تأثر السيدات بمستوى تضحية الرجال

لقد بلغني أن بعض السيدات قلن إنهن يلتزمن الصمت عند ترديد جملة: «أكون مستعدة للتضحية بأولادي»، خلال القراءة الجماعية للواء مجلس إماء الله لأنهن غير مستعدات لذلك. لكن المرء إذ كان يتوكل على الله وكان هدفه نيل رضا الله، وكانت أمنية إحراز قرب الله هي لديه فوق كل أمنية! لا يمكن أن يخطر بباله مثل هذا التفكير. إذا كنتم تعهدتم بإيثار الدين على الدنيا، فهذا العهد يلفت انتباهنا إلى التوكل على الله وحده، حين عقدتم هذا العهد فمن الواجب على كل رجل أحمدي وامرأة أحمدية وشابٍّ أحمدي وطفل أحمدي أن ينجزه. فحين يسعى الإنسان للتقرب إلى الله فإن الله ﷻ لا يضيعه بل يكرمه، عندما يرفع الرجال الأحمديون معايير طاعتهم وتضحيتهم إلى مستوى سيدنا إبراهيم ؑ فسوف تنتقل تلك المعايير الروحانية إلى النساء والأولاد أيضًا. فقبل كل واحد ثمة حاجة لأن يرفع الرجال مستوى تفكيرهم وتضحياتهم، إذا كان الرجال يريدون أن يرتفع مستوى التوكل على الله والتضحية

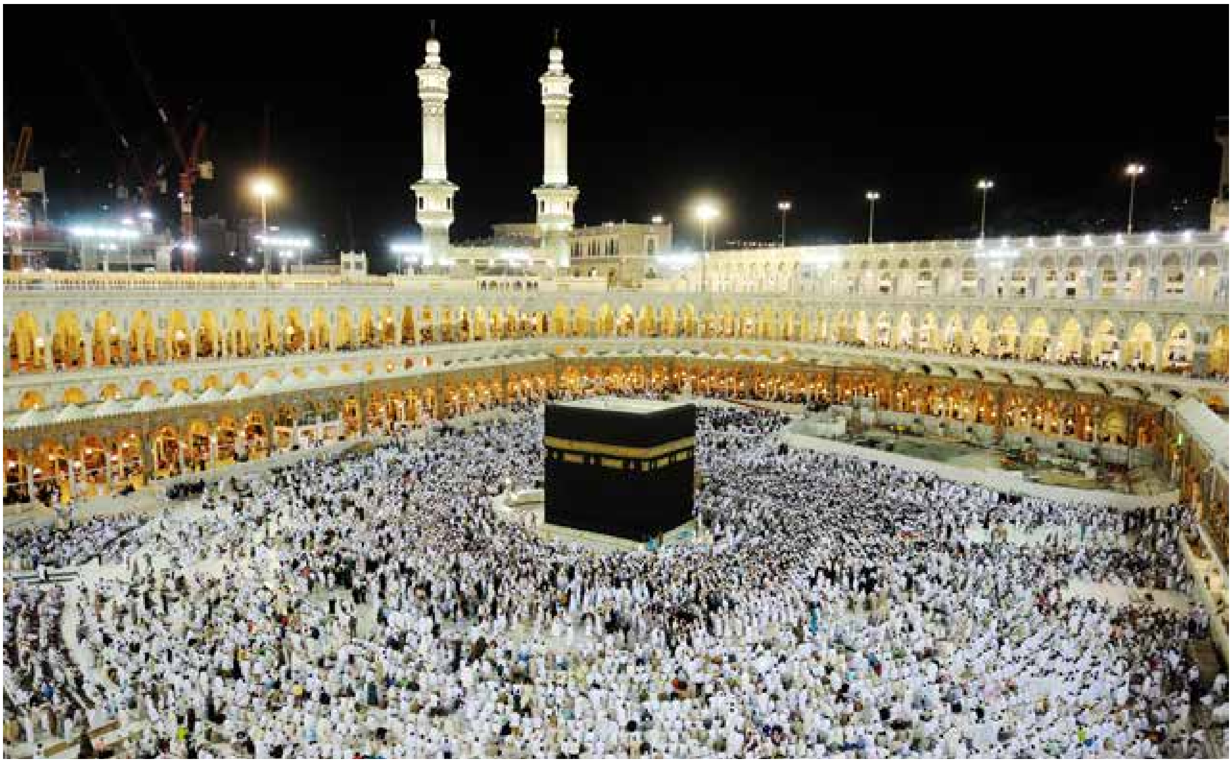

فالانقلابات لا تحدث بمجرد قراءة واقعات التضحيات القديمة، لذا لا بد أن تصبح كل امرأة أحمديةٍ هاجرَ ويُصبحَ كلُّ شاب أحمدي إسماعيلَ، ولا بد أن يُظهر مثلَ هذه النماذج كلُّ أحمدي من كل بلد وملة ونسلٍ، حينها يمكن أن نُنشئ الوحدة في العالم. وحينما نقوم بتضحية مشتركة لنيل هذا الهدف نتمكن من تحقيق الهدف من بناء بيت الله وهو إقامة وحدانية الله التي من أجلها قدّم إبراهيم وهاجر وإسماعيل تضحيات وظهر بيتُ الله الأول كعلامة لوحدانية الله، وحينها سنتمكن من تحقيق الهدف من بعثة إبراهيم هذا الزمان والخادمِ الصادق للنبي ﷺ، وهو جمع العالم على دين واحد.

لدى النساء والأولاد فعليهم أن يقدموا لهم أسوتهم. ولا يخطرنَّ ببالكم أن الله ﷻ قد ذكر هذه الأمثلة لنخلق بها تغييرات بسيطة فينا فقط أو لكي يحفظها كقصة. كلا بل في هذه الأمثلة أسوة لنا. فعندما يسعى كل رجل إلى التأسي بأسوة إبراهيم عليه السلام ويسعى بذلك لرفع معيار وفائه، وعندما تستعد كل سيدة للتأسي بأسوة السيدة هاجر، ويستعد كلُّ شاب لاتخاذ فعل سيدنا إسماعيل أسوة له، فسوف ينزل عليكم غيث أفضال الله ﷻ وتحرزون إدراك القربان الحقيقي وقربِ الله نتيجة له وتتمتعون بقربه ﷻ أيضًا.

الخادم البار للنبي ﷺ في هذا العصر الذي آمنا به لكي نساهم في النشأة الثانية للإسلام، قد سمّاه الله ﷻ أيضًا إبراهيم، فقد خاطبه الله ﷻ في الوحي في مواضع عدة بإبراهيم.

فإذا كنا قد آمنا بإبراهيم هذا لإحراز الرقي الروحاني وغلبة الإسلام، ورفْع لواء النبي ﷺ في العالم، فيجب على كلّ واحد منا أن يسعى ليكون إسماعيل وأن تكون كلُّ امرأةٍ هاجرَ. وإذا شرعنا في تقديم التضحيات من أجل الدين فسوف يفتح الله لنا سبلًا جديدة كثيرة، وسوف نساهم في تحقق الوعود التي قطعها الله ﷻ مع المحب المخلص للنبي ﷺ لرقي الإسلام. إذًا أوفى كل واحد منا بعهده بإيثار الدين على الدنيا في الحقيقة، وعشنا عاملين بتعاليم الإسلام فسوف نتمكن من إحداث الانقلاب في العالم. إذًا لاستطعنا إحضار العالم تحت لواء النبي ﷺ من خلال نشر التعليم الجميل للإسلام في العالم، فسوف نقدر على أخذ أروع ثأر لتضحيات الشهداء الذين قُتلوا لإيمانهم بإمام الزمان.

حين أقام الله ﷻ هذه الجماعة بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كان ذلك ليُعيدَ إلى العالم جميعَ البركات التي قُدّرتْ لأتباعٍ حقيقيين ومؤمنين بالنبي ﷺ، وقد قدم الأولون التضحيات من أجل ذلك، وضحَّوا بنفوسهم. ونحن أيضًا نتعهد بأننا سنضحي بأموالنا وأرواحنا ووقتنا، لذا يجب أن نبقى مستعدين لتقديم التضحيات واضعين هذا العهد في الحسبان.

ولا بد لنا من تقديم التضحيات كما قدّمها الكثيرون سلفًا، لأنه بدون التضحيات لن يحدث هذا الانقلاب كما أن الانقلابات لا تحدث أصلًا دون التضحيات.

ومن هذا المنطلق أود أن ألفت إلى التضحية انتباهَ الأمهات اللاتي يقلن إنهن يصمتن عند ترديد هذه الفقرة من العهد. فهناك أمهات قدمن أولادهن في

مشروع وقف نو، وعندما يكبرون يقدم بعض الوالدين اعتذارًا أن أوضاعنا الاقتصادية ليست جيدة، وإذا خدم أولادنا للجماعة فلن يكفيهم الراتب القليل، لذا نرجو أن تسمحوا له بالانخراط في العمل المادي. فمن ناحية تعهدن بالتضحية وقدمن الأولاد من تلقاء أنفسهن ومن ناحية أخرى يدفعنهم بأيديهن إلى المادية. ومثل ذلك يصبح بعض الأولاد الواقفين أطباء ومهندسين ويقولون الآن نجد صعوبة في عمل الجماعة، ولا نستطيع العيش براتب قليل، فاسمحوا لنا بالعمل المادي. فأقول لهم حين قطعتم العهد بإيثار الدين على الدنيا، وتعهدتم بأنكم ستضحُّون، ووُفِّق الوالدان لينذروا أولادهم قبل الولادة، فلا معنى لهذه الأعذار. بل ثمة حاجة للوفاء بهذا العهد، إذا كان الراتب قليلًا فإن الله ﷻ يبارك فيه. فعلى الواقفين الشباب أن يتقدموا ليكونوا دعاة ومبلغين، كما ينبغي أن يخدموا الجماعة في مجال الطب والهندسة أو في التدريس، ويقدموا التضحية، ويرفعوا معايير التضحيات، ولا يكتفوا بإبداء الحماس إثر الاستماع إلى الوقائع والقصص القديمة، فهي تُقرأ لكي نقتدي بها. لا يُهمنا المملكات المادية ولا الحكومات المادية ولا علاقة لنا بأنظمة الحكومات وثرواتها، ولا بقواتها، وينبغي أن يكون الأمر كذلك. فإذا كان هناك هدف، فهو كيف يمكن أن نُثبت صدْق الإسلام ونظهره للعالم؟ وكيف يمكن أن نجمع العالم تحت راية النبي ﷺ؟ وكيف يمكن أن نُقيم حُكم الله الأحد في الدنيا؟ وكيف يمكن أن نجعل الإنسانية الغافلة والضالة خاضعةً لله تعالى؟

وكيف يمكن أن نجعل الناس يؤدون حق بعضهم البعض؟ هذا هو الهدف من إقامة جماعتنا، وهذا هو هدف كل أحمدي ولا سيما الواقفين الجدد، لذا يجب عليهم أن يقفوا أنفسهم للدراسة في الجامعة الأحمدية وأن يُصبح معظمهم دُعاةً ومربّين لكي تنتشر رسالةُ الإسلام في العالم كله بأسرع ما يمكن.

فهذه الأمور التي ذكرتُها هي الهدف من تأسيس هذه الجماعة ولتحقيقه يجب أن نقدم تضحيات، وهذا ما ذكره المسيح الموعود عليه السلام مرارًا، لأن تحقيق هذه الأمور يتطلب تضحيات، فالانقلابات لا تحدث بمجرد قراءة واقعات التضحيات القديمة، لذا لا بد أن تصبح كل امرأة أحمديةٍ هاجرَ ويُصبحَ كلُّ شاب أحمدي إسماعيلَ، ولا بد أن يُظهر مثلَ هذه النماذج كلُّ أحمدي من كل بلد ونسلٍ، حينها يمكن أن نُنشئ الوحدة في العالم. وحينما نقوم بتضحية جماعية لنيل هذا الهدف نتمكن من تحقيق الهدف من بناء بيت الله وهو إقامة وحدانية الله عز وجل الله التي من أجلها قدّم إبراهيم وهاجر وإسماعيل تضحيات وظهر بيتُ الله الأول كعلامة لوحدانية الله، وحينها سنتمكن من تحقيق الهدف من بعثة إبراهيم هذا الزمان والخادمِ الصادق للنبي ﷺ، وهو جمع العالم على دين واحد. ندعو الله تعالى أن يخلق فينا روح التضحية الحقيقية، وأن نكون ممن يقدّمون الدين على الدنيا دومًا وأن يُرينا في عيد الأضحى القادم منازلَ جديدة من رقي الإسلام وأن نقدم تضحيات مقبولة تصلنا فيوضُها وبركاتها في الدنيا والآخرة. (آمين)

دُرَر من خزائن الأخيار

جمع وإعداد: عائشة أحمد

الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ:

* إنّي لأُبْغِضُ أَهْلَ بيْتٍ يُنْفِقُونَ رِزْقَ أَيّامٍ في يومٍ واحِدٍ.

* السُّرُوْرُ في ثَلاثِ خِصَالٍ: الوَفَاءُ، ورِعَايَةُ الحُقُوق، والنُّهُوضِ في النّوائِبِ.

* أوصى رضي الله عنه أحَدَ أُمَرائِهِ قائلًا: إذَا سِرْتَ فَلَا تُضَيِّق عَلَى نَفْسِكَ، ولَا عَلَى أصْحَابِكَ في مَسِيرِكَ، ولا تغْضَب عَلَى قَومِكَ ولَا عَلَى أَصْحَابِكَ.. وإذَا نُصِرتُم عَلَى عَدُوّكُم فَلَا تقْتُلُوا وَلَدًا ولَا شَيْخًا ولَا امْرَأَةً ولَا طِفْلًا، ولَا تَعقِروا بهيمةً إلا للمأكول، ولا تغْدِرُوا إذَا عَاهَدتُم، ولا تنقُضُوا إذَا صَالحتُم، وسَتمرُّون عَلَى قَومٍ في الصَّوامِعِ رُهْبَانًا.. فَدَعُوهُم ولا تَهدمُوا صَوامِعَهُم.

الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ:

* أَعْقَلُ النَّاس أعذَرهم لِلنَّاسِ.

*كَثرةُ الطَّعَام تميتُ القلبَ كما تميتُ كثرةُ الماءِ الزرعَ.

* ثلاثُ مُنجياتٍ: خَشيةُ الله في السِّرِ والعَلانيةِ، والقَصد في الفَقْر والغِنَى، والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضَى.

* التَّقوى هِي الخَوْفُ مِنَ الجَلِيل ، والعَمَل بالتَّنزِيلِ ، والقَنَاعَة بالقَلِيلِ ، والاسْتِعْدَادُ لِيوم الرَّحِيلِ.

*الشَّيءُ الذِي لا يُحسَنُ أنْ يُقَالَ، وَإنْ كَان حقًّا، مَدحُ الإنسَان نفسَه.

عبد الله بن مسعود ﷺ:

* أريحُوا القُلوب، فإن القَلبَ إذا أُكرِهَ عَمِيَ.

* مَا مِن شيء أولَى بطُولِ سِجْن مِن لِسَان.

* الإيمَانُ نصْفَان، نِصف صَبر ونِصْف شُكْر.

* اعْتبِرُوا النَّاسَ بأخْدَانهم، المسْلِمُ يتبِعِ المسْلِمَ، والفَاجِر يَتبع الفَاجِر.

* قِيلَ لِعَبد الله بن مَسْعُود ﷺ: مَا نَستَطِيع قِيامَ اللَّيْلِ. قَالَ أقْعدتْكُم ذُنُوبكُم.

من أقوال وحكم أبي حامد محمد الغزالي:

* لَوْ سَكت مَن لاَ يَدْرِي، لَقلّ الخِلافُ بَين الخَلقِ.

* السَّعَادة كُلُّهَا في أنْ يمِلك الرجُلُ نفْسَه، والشَّقَاوة كُلها في أن تملُكه نَفسُهُ.

* عَلامَةُ إعْرَاض الله تَعالى عَنِ العَبْد اشْتغَاله بما لا يَعنيه، وإن امرأ ذَهَبت سَاعة مِن عمره في غير مَا خُلق لَه لجدِيرٌ أنْ تَطُول عَليه حَسْرته.

* الكَلام المعقُول في نَفْسِه المؤيَّد بالبرهَان يَنبغي أن يُقبَل ولا يُهجَر بدَعْوى أنه صَادِر مِن المخَالف.

* المطْلبُ أنْفس وأعَزُّ مِن أن يُدرَك بالمُنى أو يَنال بالهُوينَا.

جَوْهَرُ الفِدَاءِ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالخُرَافَةِ

المملكة المتحدة

الداعية داوود أحمد عابد

أصبح مما لا شك فيه أننا بأمس الحاجة إلى إعادة قراءة النصوص المقدسة لدى أتباع شتى الأديان عمومًا، والقرآن كتاب المسلمين المقدس خصوصًا، على أن تكون تلك القراءة المرجوة بتفهيم رباني خاص.

فمما أسيئت قراءته على مر القرون ما يشكل لدينا نحن المسلمين مثلًا، ركنًا ركينًا من أركان الدين، ويبلغ هذا السوء مبلغه من الخطورة حين تبنى عليه منظومة عبادات لا تلبث أن تستحيل تقليدًا، ومن ثم ضربًا من ضروب الوثنية، وهذا بالضبط ما بات يُتَّهم به المسلمون اليوم من قِبل الأغيار الزاعمين بأن المسلمين يتعبدون بممارسات وثنية، كالطواف حول بناء مكعب الشكل، وتقبيل حجر أسود اللون، وممارسة النحر هديًا أو أضحية، وإلقاء الحجارة على نصب حجري!! فكل هذه الممارسات التي نؤديها كمسلمين تعبدًا وتقربًا إلى الله تعالى، هي في نظر غيرنا ضربًا من ضروب الوثنية، فعلينا بيان جوهر هذه الممارسات، وإلا فالمتَّهِم محق، والعياذ بالله.

ومن بين ما أُسيئت قراءته وتمثله جوهر الفداء المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١]، والواردة في سياق القصة القرآنية عن حضرة إبراهيم وآله الطيبين الطاهرين، وعلى رأسهم زوجته الصابرة المهاجرة حضرة هاجر، وابنه البكر البار حضرة إسماعيل (عليهم السلام)..

وهـذا بالضبـط مـا بـات يُتَّهـم بـه المسـلمون اليـوم مـن قِبـل الأغيـار الزاعمين بـأن المسـلمين يتعبـدون بممارسـات وثنيـة، كالطـواف حـول بنـاء مكعـب الشـكل، وتقبيـل حجـر أسـود اللـون، وممارسـة النحـر هديًـا أو أضحيـة، وإلقاء الحجـارة عـلى نصـب حجـري!! فكل هـذه الممارسـات التـي نؤديهـا كمسـلمين تعبـدًا وتقربًـا إلى اللـه تعـالى، هـي في نظـر غيرنـا ضربًـا مـن ضروب الوثنيـة....

عرض للمعنى الشائع

قبل أن نبين المعنى الحقيقي لهذه الآية الكريمة لنرَ ما تعرضه التفاسير التقليدية في عجالة، وملخص ذلك أن الذبح العظيم الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام بموضع مُنى عند المنحر –على حد قولهم– هو كبش أعين أقرن له ثغاء، عظيم القدر قد رعى في الجنة ٤٠ خريفًا وهو ذاته الكبش الذي قربه ابن آدم هابيل وتُقُبل منه، جاء به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى ليكون فداء لإسماعيل عليه السلام، ووصفه بالعظيم لأنه جاء من عند الله تعالى. وقيل «ما فُدي إسماعيل إلا بتيس من الأروى أُهبِط عليه من ثبير»(٢) وكان يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير، وكان عليه عهن أحمر. وكان اسمه جرير، وقيل: كان مربوطًا بسمرة في ثبير. وكان قرناه معلقين في البيت إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاحترقا. وقيل إنه وعل وهو التيس الجبلي وليس بكبش.

الفادي الحقيقي

إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه الآية التي نحن بصددها لوجدنا أن الله تعالى نسب فعل الفداء بالذبح إلى نفسه الكريمة، والكبش المعروف الذي تم ذبحه آنذاك ذبحه إبراهيم بنفسه، ففي هذه الكلمة إشارة قوية أن «الذبح العظيم» هو غير الكبش أو الوعل أو التيس. كذلك فإن الآيات اللاحقة للآية التي نحن بصددها، أي ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(٣) ترفض هذه الفكرة رفضًا قاطعًا، أضف إلى ذلك ما جاء في الأثر من قول يَحْيَى بْن سَعِيدٍ:

ومن هنا تلوح لنا بادرة طيبة فيما كتبه سيدنا المصلح الموعود ﷺ بهذا الصدد، إذ ذكر حضرته ما تعريبه أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل، كان تأويلها أن يترك ابنه في وادٍ غير ذي زرع، إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له ولا ريب.

«وَزَعَمَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ لأَذْبَحَنَّ نَفْسِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، ثُمَّ تَلا ﴿وفديناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾»(٤) أي أن حياة النبي ﷺ وأسوته الكريمة هي الدالة على هذه الفدية.

كما أن كلمة «عظيم» تدل على أن الذبيح له شأن غير عادي. لقد حاول بعض المفسرين جاهدين للدفاع عن الفكرة التقليدية أن يسدوا هذا الفراغ إلا أن محاولتهم باءت بالفشل الذريع، لا سيما حين شرعوا في تعليلات عدة لوصف الذبح بالعظمة، فمثلًا قال أحدهم: «عظيم» أي: عظيم القدر، ولم يرد عظيم الجثة. وإنما عظم قدره لأنه فدي به الذبيح، أو لأنه متقبل. قال النحاس: عظيم في اللغة يكون للكبير وللشريف. ويرى أهل التفسير على أنه هاهنا للشريف، أو المتقبل»(٥)

في رحاب جوهر الآية

بعيدًا عن الأقاويل الشائعة في معرض تفسير آية الفداء والذبح، نفضل أن يكون عرضنا كسباحة وتسبيح في معنى الآية الصحيح، وأولى خطواتنا نحو الإمساك بالخيط الموصل للمعنى أن نتساءل عما كان مطلوبًا من سيدنا إبراهيم عليه السلام وقتئذ؟! ولماذا؟! ومن هنا تلوح لنا بادرة طيبة فيما كتبه سيدنا المصلح الموعود ﷺ بهذا الصدد، إذ ذكر حضرته ما تعريبه أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل، كان تأويلها أن يترك ابنه في وادٍ غير ذي زرع، إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له ولا ريب. (٦)

لم يستطع سيدنا إبراهيم عليه السلام فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثرًا بالتقليد الشائع في ذلك الزمن، إذ كان الناس يقدمون حِينَئِذٍ قرابين إنسانية، فظنّ إبراهيم عليه السلام أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحًا ماديًّا. ولم يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا الصحيح لكي يلغي على يد إبراهيم تقليد الذبائح الإنسانية هذا. فلما استعد فعلاً لذبح ابنه كي يحقق الرؤيا تحقيقًا حرفيًّا، أوحى الله إليه أنْ يا إبراهيم قد صَدّقتَ الرؤيا وخرجت ناجحًا من الاختبار، فيجب من الآن ألا يُقتل أي إنسان قربانًا لله على هذا النحو، اللهم إلا الذي يُقتل في الحرب أو في القصاص. وأعلن أنه يجب أن يأخذ القربان الإنساني من الآن طابعًا معنويًا. فلا تقدّموا لله لحومكم ودماءكم، بل ضحوا في سبيله بوقتكم وعلمكم ومالكم لتنالوا به قربه سبحانه وتعالى. فاذبح الآن يا إبراهيم كبشًا من الأكباش دفعًا للبلاء،

لم يستطع سيدنا إبراهيم عليه السلام فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثّرا بالتقليد الشائع في ذلك الزمن، إذ كان الناس يقدمون حِينَئِذٍ قرابين إنسانية، فظنّ إبراهيم أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحًا ماديًّا. ولم يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا الصحيح لكي يلغي على يد إبراهيم تقليد الذبائح الإنسانية هذا. فلما استعد فعلاً لذبح ابنه كي يحقق الرؤيا تحقيقًا حرفيًّا، أوحى الله إليه أنْ يا إبراهيم قد صَدّقتَ الرؤيا وخرجت ناجحًا من الاختبار، فيجب من الآن ألا يُقتل أي إنسان قربانًا لله على هذا النحو، اللهم إلا الذي يُقتل في الحرب أو في القصاص. وأعلن أنه يجب أن يأخذ القربان الإنساني من الآن طابعًا معنويًا.

وجهز نفسك للتضحية بابنك بطريق آخر وهو أشق وأشد من هذا الطريق.

فلسفة الإنجاب الحقيقية

توضح لنا هذه الآية قوة إيمان سيدنا إبراهيم عليه السلام. فإنه يترك ابنه البكر في البرية التي يصعب وصول الماء والطعام إليها، وهكذا يدمر مستقبل ابنه في نظر أهل الدنيا، ولكن يقينه بوعد الله قوي وراسخ لدرجة أنه يتجه إلى شكره تعالى إذْ وهب له على الِكبر إسماعيل وإسحاق استجابة لتضرعاته فيهما. وكأنَّ إبراهيم ما كان يريد من الله الأولاد حتى في سن الشيخوخة إلا إذا كانوا سيضحون بأرواحهم في سبيل الله تعالى، وتوطيد دينه في العالم. والحق أنه لا يحظى بمثل هذا الإيمان والفداء والإخلاص إلا ذو حظ عظيم كإبراهيم وأمثاله. اللهم صّلِ عليهم وارفع درجاتهم [٧].

لقد بين المسيح الموعود عليه السلام تفصيل كل هذه الأمور وقال: على الإنسان أن يفكر لماذا يرغب في الأولاد لأنه لا ينبغي حصر ذلك في رغبة طبيعية كالشعور بالعطش والجوع، بل حين تتعدى هذه الرغبة حدًّا معينًا فلا بد من إصلاحها. خلق الله تعالى الإنسان لعبادته كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٧) فإذا لم يصبح الإنسان بنفسه مؤمنًا وعبدًا ولم يحقق هدفًا حقيقيًّا من خلقه ولم يؤد حق العبادة كاملًا، بل عاش في الفسق والفجور وارتكب ذنبًا تلو ذنبٍ فأية نتيجة سوف تسفر عنها أمنيته بالحصول على الأولاد إلا أن يترك خليفته ليرتكب الذنوب؟! فما لم تكن أمنية الحصول على الأولاد هادفةً إلى أن يكونوا أتقياء وورعين ومطيعين لله تعالى وخدامًا لدينه كانت لغوًا محضًا، بل تدخل في المعصية والذنب، ويجوز أن يطلق على ثمرة هذا الإنجاب «الباقيات السيئات» بدلًا من «الباقيات الصالحات». وإن قال أحد بأنني أتمنى أولادًا صالحين وخاشعين لله وخدامًا للدين لكان قوله هذا ادعاء محضًا إن لم يُصلح نفسه. فإذا كان يعيش بنفسه حياة الفسق والفجور ويقول بلسانه بأنه يتمنى أولادًا صالحين ومتقين فهو كاذب في ادعائه»[٨]. ويعلق حضرة الخليفة الخامس على مثل هذا السلوك قائلا: «يأتيني كثير من الناس ويقولون: أُدع لنا أن يرزقنا الله تعالى أولادًا صالحين، وعندما أسألهم عن التزامهم بالصلوات يقولون: نحاول أن نصلي الصلوات كلها. فالذين لا يصلون حتى الصلوات المكتوبة فماذا عسى أن يكون مستوى كسبهم الحسنات الأخرى»[٩].

إذ نضحي.. نموت لنحيا

إذن فإن الحياة تطلب منا الفداء والتضحية. فلا شك أن كل تضحية تتضمن رسالة عظيمة، وبالتالي فإن الباحث المنصف في التاريخ ينعم بنفحاتها المتعددة الأبعاد ويغوص في معانيها وأهدافها، ولكن الحق يفرض علينا أن نحكم بأنها لا تصل في جوهرها إلى المعاني الإيمانية والروحانية العظمى كالتضحيات التي أثنى عليها الدين الحنيف.

الأضحى.. موتٌ يَهَبُ الحياة، أي تضحية النفس بالاستسلام لله تعالى استسلامًا كاملًا لا ريب فيه، لدرجة أن يصبح هذا الاستسلام بمثابة الموت.. ذلك الموت الذي وهب الحياة لسيدنا إبراهيم عليه السلام حيث سلّم عنقه قبل أن يسلم عنق ابنه إسماعيل عليهما السلام. فما كان له أن يقدم على تسليم عنق ابنه والتضحية بنسله في واد غير ذي زرع لو لا يقينه التام في الله عز وجل. فهو العاشق الولهان الذي انمحت جذور نفسه بنار المحبة الإلهية.

إن العلاقة التي كانت بين سيدنا إبراهيم الخليل وربه قادته إلى التضحية بأعز ما لديه.. وبنفس العزيمة والاستسلام التام، يحثنا التعليم الكامل الذي جاء به المصطفى ﷺ لتقديم التضحية روحيًا وماديًا. وبما أن الله تعالى لا يتغير في ذاته ولا في صفاته، وبالرغم من البعد الزمني بيننا وبين العهد الإبراهيمي ومن بعده حفيده خير خلق الله ﷺ، فإن الحكمة البالغة من تدوين هذه التضحيات وذكرها إجمالًا وتفصيلًا يدل بالدرجة الأولى على أن الله تعالى يؤكد علينا أن تكون بيننا وبينه نفس العلاقة التي كانت مع إبراهيم وحفيده في الخصال الإيمانية، والاستسلام الكلي، والخضوع والمحبة..

إن شوق المؤمن المحب أن تكون له مع الله خلة، ولا يهدأ له بال إلا إذا ذاب قلبه في حب الله تعالى أكثر من ذي قبل بحيث يكون مستعدًّا لتلبية النداء «لبيك اللهم لبيك». فكما أن إبراهيم عليه السلام لم يتردد في ذبح ابنه تنفيذًا لأمر الله كذلك ينبغي على الإنسان أن يكون كله لله تعالى وألا يكترث بالتضحية بنفسه وأولاده وكل ما يمتلك أمام أمر الله تعالى.. لقد قدمت تضحيات عظيمة في زمن الرسول ﷺ الذي كان أسوة حسنة كاملة في كل سبل الهداية، والمظهر الجلالي للذبح العظيم إذ كان المؤمنون به يقدمون شتى التضحيات المادية والمعنوية لدرجة أنهم رضوا بأن يقطعوا إربًا إربًا في سبيل الله تعالى بصورة لم يشهد لها تاريخ الديانات مثيلا.. ويا حسرتاه على تبخر روح الأضحى عبر العصور فقد نسي كثير من الناس رسالته واكتفوا بذبح كبش كشعار للكبش الذي أُنزل من السماء، حسب اعتقادهم.

فتعبير الأضحى العملي هو الإيمان بالتطهر والمجاهدة والانقياد الكامل، وتاجه التقوى الذي هو غاية ومقصد الشريعة. ويظن البعض أن الأضحى ليس

لقد قُدمت تضحيات عظيمة في زمن الرسول ﷺ الذي كان أسوة حسنة كاملة في كل سبل الهداية، والمظهر الجلالي للذبح العظيم إذ كان المؤمنون به يقدمون شتى التضحيات المادية والمعنوية لدرجة أنهم رضوا بأن يقطعوا إربًا إربًا في سبيل الله تعالى بصورة لم يشهد لها تاريخ الديانات مثيلاً.. ويا حسرتاه على تبخر روح الأضحى عبر العصور فقد نسي كثير من الناس رسالته واكتفوا بذبح كبش كشعار للكبش الذي أُنزل من السماء، حسب اعتقادهم.

سوى تذكرة بقصص زمن مضى وهذا هو الشائع والمنطبق عند الكثيرين، في حين أن الأضحى بالنسبة إلى السالكين بالروح الإبراهيمية والإسماعيلية ليس حدثًا عابرًا، بل غاية بعثة المصطفى ﷺ الذي يجسد التعبير العملي للتضحية والذي نحر ناقة نفسه وتلها للجبين ليهب الحياة للعالمين فطوبى لكل من أدرك حقيقة هذا الذبح العظيم وسلك سبيله وتأسى به إلى يوم الدين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد شرح المسيح الموعود عليه السلام في مواضع عدة كيف أن ذبح الأضاحي هو في الحقيقة ذبح نفوسنا الأمّارة بالتوبة والتخلي عن الأهواء، وكيف أن هذا الذبح هو المراد من هذه الشعيرة الخالدة.

الهوامش:

١. (الصافات: ١٠٨)

٢. انظر: تفسير الطبري، تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٨)

٣. (الصافات: ١٠٩-١١١)

٤. الطبراني، المعجم الكبير، رقم ١١٤٤٣

٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، تحت آية: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٨)

٦. انظر: مرزا بشير الدين محمود أحمد، التفسير الكبير، تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٨)

٧. انظر: غسان النقيب، «أحسن القصص من التفسير الكبير» ص ١٠٨

٨. تفسير المسيح الموعود، تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)

٩. حضرة مرزا مسرور أحمد، (خطبة الجمعة: ٢٠١٧/٠٧/١٤)».

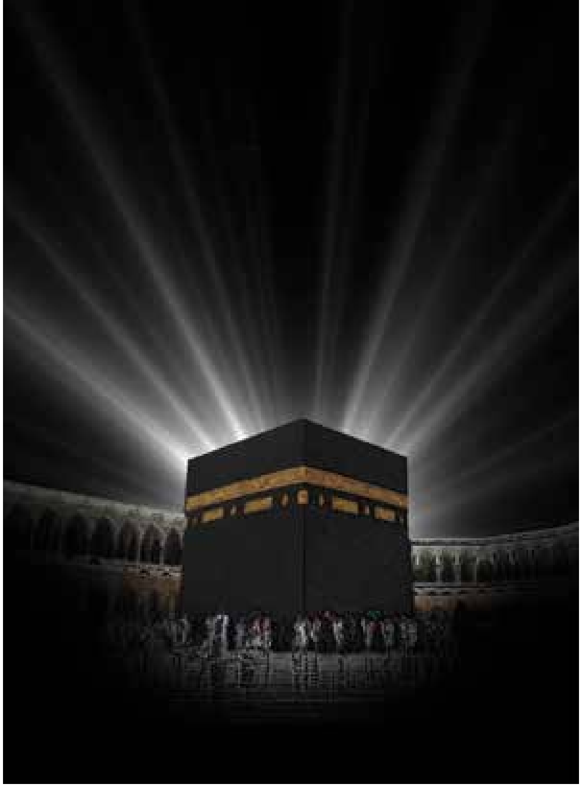

سِيَاحَةٌ رُوحَانِيَّةٌ بِامْتِيَاز

الحَجُّ كَمَا يَرَاهُ المُسْلِمُونَ الأَحْمَدِيُّون

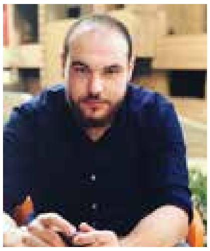

أحمد وائل - مصر

مزارات الأديان، والبلد الحرام

ثَمَّةَ قاسمٌ مشتركٌ بين الكثرة الكثيرة من المزارات الدينية التي يحج إليها الناس من شتى الأديان في كافة أصقاع هذه الدنيا، وهذا القاسم يبدو جليًّا فيما تبلغه البقعة الجغرافية التي يقع فيها هذا المزار أو ذاك من جمال طبيعي أخاذ. فمِن أقصى الشرق في جزر اليابان حيث معابد «الشنتو»، ومن مجاهل غابات الصين الملأى بالمعابد والتماثيل البوذية، إلى الهند، حيث ضفاف نهر الغانج وما حولها من معابد هندوسية شهيرة، إلى الشرق الأوسط حيث البحر الميت الشهير بخواص مياهه الشفائية الطبيعية، ثم الحدائق البهائية في بغداد وحيفا، ولا ننسى أيضًا المزارات الأثرية التي كانت تخص أديانًا اندثرت الآن، كأطلال المعابد المصرية القديمة، وأطلال معبد الأحجار المعلقة بإنكلترا، وما سوى ذلك من مزارات في آسيا وأفريقيا والأميركتين، مما لا نحيط باسمه أو تاريخه.. فالملاحظ بوضوح هو ما تشترك فيه تلك المزارات من جمال طبيعي يكون سببًا في إدخال البهجة على نفوس قاصديها بمجرد النظر.

الوضع سيبدو لنا مختلفًا تمامًا إذا ما ولينا وجوهنا شطر البلد الحرام، حيث الكعبة المشرفة، مشعر طواف المسلمين وحجهم من كل أكناف الأرض، إذ إن تلك البقعة التي يقدسها المسلمون، مهما اختلفت مذاهبهم، لا تبدو على نفس القدر من الجمال الشكلي الذي تبدو عليه سائر المزارات الأخرى، فلا منظر طبيعي خلاب يستحق السفر الذي كان إلى وقت قريب قطعة من العذاب، وعلى الرغم

وهـذا مـا أثبتتـه تجربـة البيـت الإبراهيمـي المبـارك مرتـين، أولاهـما حـين تـرك الوالـد ولـده الرضيـع وزوجتـه في واد غـير ذي زرع امتثـالًا لأمـر اللـه تعـالى، والثانيـة حـين أقـدم عـلى ذبـح نفـس الولـد والـذي أصبـح مـدركًا هــذه المـرة، فبعـد هاتـين التجربتـين تلقـى خليـل الرحمـن عليه السلام مـن ربـه الجـواب المنتظـر والـذي مفـاده أن اتـرك كل مـا سـواي أكـن لـك..

مما يقر به المسلمون لذلك البلد الحرام من قداسة وبركة، إلا أن هذا الإقرار لا يغير من الصورة المادية التي اتصف بها هذا البلد منذ أحقاب مديدة إلى الآن، فقد كان وما زال واديًا غير ذي زرع..

مكمن الجمال ومظهره

هنا يقفز فضول الإنسان ليتساءل عن دلالة هذا الاختلاف البيّن، دون التطرق إلى فضل دين على ما سواه من الأديان.. ولأن التجربة باب من أبواب العلوم الحديثة المعروفة، فالتجربة الروحية تفتح باب الأعاجيب، ويمكن الولوج من خلالها إلى كنوز المعارف الإلهية كذلك. ولحسن الحظ فقد حفظ لنا التاريخ النموذجَ الأوّلَ لتلك التجربة الروحية، ممثلا في تجربة حضرة إبراهيم الخليل عليه السلام وآله الكرام في ذلك البلد الحرام، وهي التجربة التي لا نزال نحيي ذكراها منذ ما يقرب من أربعة آلاف عام إلى يومنا هذا، وكان من أبرز نتائجها أن تخلي الإنسان عن كل متعلقات الدنيا هو ما يُكسبه الحياة الحقيقية..

وهذا ما أثبتته تجربة البيت الإبراهيمي المبارك مرتين، أولاهما حين ترك الوالد ولده الرضيع وزوجته في واد غير ذي زرع امتثالًا لأمر الله تعالى، والثانية حين أقدم على ذبح نفس الولد والذي أصبح مدركًا هذه المرة، فبعد هاتين التجربتين تلقى خليل الرحمن عليه السلام من ربه الجواب المنتظر والذي مفاده أن اترك كل ما سواي أكن لك..

لقد فصل أمير المؤمنين القول في تضحية البيت الإبراهيمي، التي هي الأساس لشعائر حج المسلمين اليوم، فقال:

«لقد تخلت السيدة هاجر وإسماعيل عليهما السلام عن الدنيا لوجه الله تعالى، فجعل الله تعالى العالم كله عند أقدام نسل إسماعيل عليه السلام.... فقد منح الله تعالى تضحية السيدة هاجر مكانة عظمى وشرفًا عظيمًا، فإنها وابنها قطعَا علاقتهما بالدنيا متوكلين على الله تعالى وابتغاء مرضاته، والآن يلتزم العالم بالصلاة عليهما»[١] .

لقد كتب مولانا الحكيم نور الدين رضي الله عنه شيئًا بذلك المعنى بعد أن وفِّق للحج للمرة الثانية فقال:

«تعلمت نقطة مهمة جدًّا، فقد أدركت أن الحج يأتي كل عامٍ ويذهب في أيامٍ معدودات، لذا لا يكتسب أحدٌ حبًّا وتعلقًا حقيقيًّا بهذا المكان. يمكن للمرء أن يستنتج ما مفاده أنه هنا في مكة، يهيم المرء ويغرق في حبّ الله تعالى، وهذا هو الهدف الحقيقي للحج: أن تفنى في محبة الله، أما ما سواه من حب فهو عابرٌ لا طائل منه»[٢].

المجال المغناطيسي الروحاني

ثمة العديد من الظواهر الطبيعية التي ندرك وجودها دون

أن نملك لها تفسيرًا واضحًا، وكثير من الظواهر الروحية يسري عليها الأمر ذاته، من تلك الظواهر الشعور العارم بالعاطفة القلبية والرغبة المفاجئة في التضحية الحقيقية بمجرد أن يخرج الحاج مُحرِمًا، سواء من بيته أو من أي مكان من العالم، أو من موضع ميقاته الذي تبدأ منه حال إحرامه بارتداء زي الإحرام، والامتناع عن قص الشعر وتقليم الأظافر وكذلك الطيب والنساء، شريطة أن يكون قد خرج بنية مخلصة في أداء الشعائر، نية لا تشوبها شائبة الأغراض الدنيوية.

إننا لا نملك إلى الآن تفسيرا كاملًا لتلك البركة التي يحوزها بناء الكعبة المشرفة، فهو من حيث الشكل بناء هندسي بسيط على شكل مكعب لا تعقيد فيه، ولكنه بشهادة العديد ممن زاروه يملك قوة روحية غير مرئية كقوة المغناطيس، حتى إننا أخبرنا العديد من الناس ممن كُتب لهم الطواف بالكعبة المشرفة وعادوا إلى ديارهم على غير الحال التي خرجوا عليها، ولعل حديث رسول الله ﷺ يرصد أيضًا هذه الظاهرة الروحانية، حيث روي عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[٣] ..

وفي سياق هذه البركة التي لم نحط علمًا بها من كافة الجوانب يتحدث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن الكعبة بوصفها مكانًا ذا طبيعة خاصة، وذُكرت حول موضعها العديد من النبوءات في القرآن وما قبله من كتب سماوية، فقال حضرته:

«الكعبة المشرفة.. هي بلا شك مهبط التجليات والأنوار والبركات الربانية، وهي بلا مراء ذات شأن عظيم، لقد تحدثت الأسفار القديمة عن عظمتها وقداستها. ولكن هذه التجليات والأنوار والبركات لا تدركها الأبصار الظاهرية، وإنما تُرى بعين روحانية، ولو كانت تلك العين في الإنسان مبصرة لعرف ما هي تلك البركات التي تتنزل عند الكعبة»[٤].

مولانا الحكيم نور الدين القرشي رضي الله عنه

والتماسًا لتلك البركة الغامضة الكنه والسبب، ثمة حادث لطيف يروى، ويحكي جانبا من تجربة المبايع الأول للمسيح الموعود وخليفته الأول أيضًا، مولانا الحكيم نور الدين القرشي رضي الله عنه حين وقعت عيناه على الكعبة المشرفة أول مرة، قال حضرته: «عندما ينظر المرء إلى بيت الله العتيق وتقع عيناه عليه، يفيض قلبه بشعورٍ خاص وهناك لحظة غريبة لقبول الدعاء. غالبًا ما يذكر حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه أنه عندما أدى فريضة الحج، تذكر حديثًا مفاده أنه عند رؤية الكعبة للمرة الأولى فإن أي دعاء يدعوه الإنسان يكون مقبولًا، وكان قلبه آنذاك يتوق نحو الكثير من الأدعية، ولكنه فكر فجأة أنه إذا دعا هذه الأدعية وقُبلت ماذا سيفعل إن واجهته حاجة أخرى في المستقبل؟ فلن يكون قادرًا على أداء الحج أو رؤية الكعبة. وقال أنه فكر ثم قرر في النهاية أن يدعو: باستمرار حالة استجابة الدعاء في المستقبل أيضًا.. لذلك، بمجرد أن رأينا الكعبة، رفع جدي يديه وقال هيّا بنا ندعو... بينما كان هو يدعو بمختلف الأدعية، دعوت أنا دعاءً وحيدًا فقط:

«يا رب! لن أحظى كل يوم بفرصة رؤية الكعبة. اليوم، وقد حظيت برؤيتها وبناء على وعد المصطفى ﷺ بأن تقبل أدعية الذي يرى الكعبة للمرة الأولى في الحج، لذلك أدعوك أن تستمر في قبول أدعيتي ما حييت.»[٥]

المعنى ذاته قال به الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ؓ خلال حجه، على الرغم من المدة الزمنية التي تفصل حج مولانا نور الدين عن حج مرزا بشير الدين محمود أحمد (رضي الله عنهما) والتي تقدر بأكثر من أربعين عامًا، حيث حظي حضرة مرزا بشير الدين بالحج سنة ١٩١٢م، قال حضرته:

«لقد خضت تجارب خاصة في الدعاء في مواضع معينة. أولاً، الدعاء أثناء النظر إلى الكعبة.. في تلك اللحظة، شاهدت مشهدًا غريبًا حيث نزل النور من السماء، لم يكن هذا شعورًا نابعًا من القلب، بل كان في الواقع أمرًا حقيقيًّا شهدته بأم عيني. ثانيًا، عندما كنت في عرفات — وهو جزء مهم من الحج — نزلت البركات في ذلك المكان أيضًا. والمكان الثالث كان غار حراء حيث يتولد في قلب الإنسان شعور خاص أثناء الدعاء هناك، وأحد أسباب هذا الشعور هو أن الناس لا يقدرونه حق قدره»[٦] .

أَكُلُّ حج مبرور؟!

يسري على الحج ما يسري على سائر العبادات، والعبادة عادة وتصرف مسبوق بالنية المخلصة، وحال غياب هذه النية تمسي العبادة شكلًا أو جسدًا ميتًا لا روح فيه، وهنا علينا الحذر من تنميق مظهر عبادتنا غافلين عن جوهرها المتمثل في نيتنا الصادقة. قال المسيح الموعود ؑ بهذا الصدد:

«هناك نوع آخر من العبادة وهو الحج. ولكن يجب ألا يكون الحج حجًّا ظاهريًا فقط؛ بأن يأخذ الإنسان ما جمع من حلال وحرام من المال، ويتجه إلى بيت الله الحرام بالباخرة أو غيرها، ويردد بلسانه فقط ما يردد الناس هناك، ثم يرجع ويفتخر بأنه الحاج. كلا، فليس الغرض الذي من أجله كتب الله الحج أن يحصل بهذه الصورة، والحق أنه من آخر مراحل العبادة والسلوك أن ينقطع الإنسان عن نفسه، ويعشق ربه، ويغرق في بحر حبه. فالمحب الصادق يضحى بقلبه ومهجته. والطواف ببيت الله الحرام رمز لهذه التضحية وهذا الفداء. وكما أن هناك بيتًا لله تعالى على الأرض فكذلك هنالك بيت لله في السماء، وما لم يطف به الإنسان لا يصح طوافه»[٧].

وهنا ندرك المغزى الذي أراده المصطفى ﷺ من قوله: «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»[٨]. إذن فليس كل حجٍّ مبرور، وثمة حاج لم يتكلف عناء الرحلة إلا ليحوز لقب حاج، أو يجني منفعة أخرى، فأي بركة ترجى من حجه؟!

الهوامش:

١. حضرة مرزا مسرور أحمد (نصره الله)، خطبة عيد الأضحى بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣١م

٢. سيد حسنات أحمد، الحكيم نور الدين (خليفة المسيح الأول)، منهاج الصالحين ص ٣١ (النص الأصلي باللغة الأردية)

٣. أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين

٤. مرزا غلام أحمد القادياني (المسيح الموعود ؑ)، الملفوظات ج ٨، ص ٧٤

٥. سيد حسنات أحمد، الحكيم نور الدين (خليفة المسيح الأول)، ص ٣١ (النص الأصلي باللغة الأردية)

٦. رسالة محمود من أرض الحبيب، مجلة مقارنة الأديان عدد ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥.

٧. غلام أحمد القادياني، (المسيح الموعود ؑ) خطاب الجلسة السنوية في قاديان عام ١٩٠٦

٨. صحيح البخاري، كتاب الحج

قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ

« حَقِيقَةُ الوَحْيِ » (1)

حسين المصري - الأردن

إننا في الجماعة الإسلامية الأحمدية قد تعلمنا في مدرسة التجديد السماوي الذي جاء به مؤسسها حضرة مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عليه وعلى مطاعه الخاتم الصلاة والسلام المستند فهمه وعلمه الى الوحي الإلهي باعتباره عِلماً شاملا محيطًا بكل شيء أزلًا وأبدًا لا يتطرق إليه الباطل ولا يمسه الخطأ ولا يصح فيه الشك، قال تعالى : ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1]. لذلك قدم لنا عليه السلام مفهوم الوحي كمعرفة أعلى وأسمى تتجاوز حدود المعرفة البشرية المرتكزة على شواهد العقل ومراكز الحسّ. وقد أثبت بالدليل العقلاني القاطع على حقيقة عالم الغيب وصولًا إلى أعلى وأهم مراتبه التي تتمحور في إثبات وجود الله تعالى، وحدثنا حضرته في كتابه الجليل «حقيقة الوحي» عن صنفين من الناس ممن يتلقون وحيًا، ليميز تمييزًا واضحًا بين ما يتلقاه عباد الله المقربون من وحي البشائر والنذُر وبين ما قد يتلقاه عموم الناس، وإن كانوا كفرة فجرة!

إن الوحـي الحقيقـي إنمـا يتلقـاه أصفيـاء القلـوب وحدهـم الذيـن لا يحـول بينهـم وبـين اللـه حائـل. أولئـك الذيـن جعلـوا مُسْـتَقبِلاتهم تتوافـق مـع ذبذبـات المرسـلات الإلهيـة بعـد أن أزالـوا كل أسـباب التشـويش والعوائـق التـي أوجدتهـا النفـس الأمـارة مـن مسـالكها.

فلسفة تلقي الوحي

يقول حضرته عليه السلام: لقد بدت الحاجة إلى تأليف هذا الكتاب حينها ملحة جدًّا وها نحن الآن واثقون كل الثقة بأهمية تأليفه في هذا الزمن، الذي كانت قد ظهرت ألوف الأنواع من الفتن والبدعات، كذلك ظهرت فتنة كبيرة أخرى؛ وهي أن معظم الناس يجهلون الدرجة والحالة التي تكون فيها الرؤيا أو الإلهام جديرين بالثقة، ولا يسعهم التفريق بينها وبين الحالات المحفوفة باحتمال أن يكون ذلك الكلام كلام الشيطان لا كلام الله، أو أن يكون حديث النفس لا حديث الرحمان.

نحن بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لمعرفة فلسفة الوحي وحتى نبسط فكرة فلسفة الوحي دعونا نشير إلى مثال ضربه حضرته عليه السلام بتلك الحالة التي تُحجبُ فيها الغيومُ الشمس من ناحية، ومن ناحية ثانية يثور الغبار أيضًا فلا يمكن أن يصل ضوء الشمس إلى الأرض بجلاء. كذلك حين تعمُّ النفسَ ظلمتُها ويغلبها الشيطانُ ويستحوذ عليها فلن يصلها ضوء الشمس الروحانية جيدًا ولن تتمكن من استقباله كاملًا، وكلما انقشع الغبار والغيم تجلّى ضوء الشمس. فهذه هي فلسفة الوحي الإلهي. إن الوحي الحقيقي إنما يتلقاه أصفياء القلوب وحدهم الذين لا يحول بينهم وبين الله حائل. أولئك الذين جعلوا مُسْتَقبِلاتهم تتوافق مع ذبذبات المرسلات الإلهية بعد أن أزالوا كل أسباب التشويش والعوائق التي أوجدتها النفس الأمارة من مسالكها.

وليكن معلومًا أيضًا أن الوحي الذي تصحبه النصرة الإلهية والأمارات الصريحة للإكرام والإجلال وتتجلى فيه علامات القبول؛ لا يتلقاه إلا المقبولون في حضرة الله. وليس بوسع الشيطان أن يلهم مدّعيًا كاذبًا – تأييدًا له – إلهامًا تتجلى من خلاله مظاهر القوة والقدرة، أو يكشف عليه غيبًا جليًّا لا يُكشف لغيره قبله إكرامًا له ليكون شاهدًا على دعواه.

خاطرة على هامش تكرار القراءة!

لقد أمر حضرته عليه السلام أبناء جماعته المباركه بقراءة كتبه ومنها هذا الكتاب ثلاث مرات على الأقل وكنت أتساءل دائمًا لماذا ثلاث مرات وقد تدبرت هذا القول وفكرت في مراميه طويلًا باحثًا عن الإجابة المحتملة لذلك التساؤل وفي لحظة من الاستغراق والتفكر خطرت لي الآيات الأولى من سورة الملك وهي تشير إلى ثلاث رجعات للبصر، فقلت ما هي هذه الرجعات وما مقاصدها؟!

فإذا بقوله تعالى يقدم إليَّ الجواب من سورة الملك:

وقد عرفنا من خلال كتابات حضرته عليه السلام الكثير من الأشخاص الذين سقطوا وتردت حالهم ولم يتجاوزوا هذه العقبة وصاروا مبتدعين ظنًّا منهم أنهم على شيء لمجرد تلقيهم بعض أنواع الوحي الذي تَلَقَّوه ببركة تواجدهم في حضرة المبعوث السماوي، من هؤلاء البائسين على سبيل المثال بلعام بعور وأمثاله في كل عصر.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [٢]..

فتذكرت أقوال السادة الصوفية أن العلم يُصرَّف على ثلاثة أوجه: علم العوام، وعلم الخواص، وخاص الخاص. نرى من جهة أن هذه المعاني قد احتوتها كلماته عليه السلام حين وجه أفراد جماعته المباركة إلى وجوب قراءة كتبه وفي ذلك إشارة إلى ضرورة التعامل مع كتبه وخصوصًا هذا الكتاب الجليل كتاب حقيقة الوحي بحسب هذه المراجعات الثلاث لأن كل مراجعة تحتاج إلى نظرة وكل نظرة يجب أن تكتمل فيها دائرة الإحاطة بمكنونات درجتها وخصائصها المرتكزة على قاعدتين أساسيَّتين، الأولى منها هي نظرة الصقر التي تحيط بكل جوانب المشهد إحاطة شمولية وأما الأخرى فنظرة الدودة التي تنقب في التفاصيل ولا تستثني الذرات من بحثها. ولعلنا ندرك محتوى هاتين القاعدتين حين نتدبر حقيقة وجود نوعين من الوحي أساسًا وهما الوحي الرحماني والوحي الشيطاني فأما الرحماني فقوي ودقيق وصادق وجليٌّ مفصّل بينما الشيطاني على عكسه تمامًا.

أبواب الوحي الثلاثة

مما سبق يمكننا فهم الثلاث مرات المخصصة للقراءة بأن الأولى منها هي النظرة العامة التي تتخلل النفس فيها إيحاءات وهمزات بوجود فطور هنا وخلل هناك وذلك عادة ما يكون عند الابتداء في أغلب حالات السالكين وما تفتأ هذه الرجعة أو النظرة أن ترتد خاسئة حسيرة بعد أن تبدأ عين القراءة في بلوغ مقام الصدق والإخلاص الناتج عن ترقي النفس وسلوكها مسالك الإتباع والطاعة المكللة بمقام ذبح النفس الأمارة فتبدأ الجمالية تتجلى في كل حرف من كل كلمة تخرج من فم المبعوث وبكل لمحة ونفس بحال الحركة والسكون فترى العين جمالًا لم تكن تراه عند الابتداء فتغشاها حالة الحب والشوق والإصرار والتمسك بالاتباع والبعد عن الابتداع. وهذه الأخيرة من أصعب المراحل التي يمر بها السالكون وقد عرفنا من خلال كتابات حضرته عليه السلام الكثير من الأشخاص الذين سقطوا وتردت حالهم ولم يتجاوزوا هذه العقبة وصاروا مبتدعين ظنًّا منهم أنهم على شيء لمجرد تلقيهم بعض أنواع الوحي الذي تَلَقَّوه ببركة تواجدهم في حضرة المبعوث السماوي، من هؤلاء البائسين على سبيل المثال بلعام بعور وأمثاله في كل عصر.

... الكثير من الأشخاص الذين سقطوا وتردت حالهم ولم يتجاوزوا هذه العقبة وصاروا مبتدعين ظنًّا منهم أنهم على شيء لمجرد تلقيهم بعض أنواع الوحي الذي تلَقَّوه ببركة تواجدهم في حضرة المبعوث السماوي، من هؤلاء البائسين على سبيل المثال بلعام بعور وأمثاله في كل عصر.

... بعد ذلك تتطلع النفس إلى المزيد وهنا تبدأ مرحلة مراجعة جديدة أو بتعبير آخر، النظرة أو القراءة الثالثة التي تنكشف فيها حقائق أعلى وعلوم أسمى تتلقى النفس من فيوضها بركات وإنعامات تؤثر في الروح والجوارح تأثيرًا يفوق أثر الطعام والشراب اللذيذ في الجسد وتستقر النفس بهذا المقام وتذوب ويموت وجودها في حضرة خالقها ومعشوقها. وهكذا أيضًا ومن منطلق الثلاث مرات والرجعات استشفيت أن حضرته عليه السلام يشير في هذا الكتاب للأنواع الثلاثة من الناس الذين يتلقون الوحي وجعل تفصيل ذلك في أبواب.

الباب الأول: ذكر الذين يرون بعض الرؤى الصالحة أو يتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله تعالى أية صلة.

الباب الثاني: ذكر الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة ولهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما

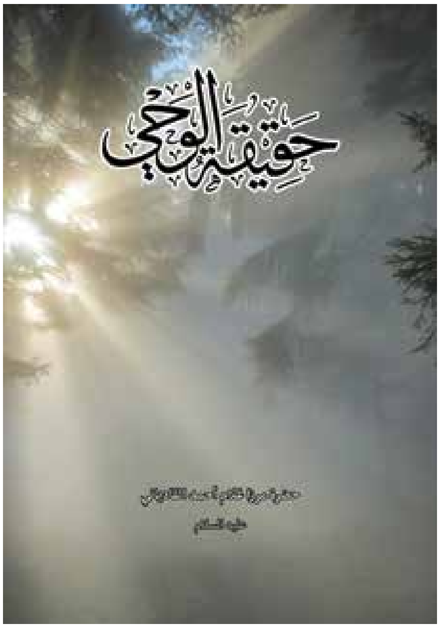

ولكنها ليست قوية.

الباب الثالث: ذكر الذين يتلقون من الله تعالى وحيًا أكمل وأصفى وهم يحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية الكاملة ويرون الرؤى أيضًا مثل فلق الصبح ويكونون على علاقة أكمل وأتم وأصفى مع الله تعالى مثل أنبياء الله الأصفياء والرسل.

وتنويهًا لما ذكرته سلفًا فإن مسألة الوحي من أكثر القضايا الدينية أهمية ولقد كانت مهمة لكل فرد من أفراد جماعات الأنبياء وغيرهم من الأشخاص باعتبارها ابتلاء واختبارًا لحقيقة إيمان ودليل طاعة الأتباع من ناحية وكونها حجة على الأغيار لأنها تجعلهم متذوقين ومطلعين على أن الوحي حق، فلا يملكون حجة لتكذيب المبعوث حين يخبرهم بتلقيه للوحي.

الشيطان.. صدق وهو كذوب!

على الرغم من أن الشيطان مخادع كذاب، إلا أنه لا يتوانى عن أن

يصدق الإنسان القول أحيانًا فيوحى إليه بإطلاعه على رؤيا صادقة أحيانًا من أجل أن يزرع في قلبه العُجب ثم يستمر في تنميته ليصبح شجرة كبيرة ينزع بها بذرة الإيمان من قلب ذلك الإنسان. وعلى الجانب الآخر نجد أن الذين يصلون في صدقهم ووفائهم وحبهم لله تعالى درجة الكمال لا يمكن أن يكون للشيطان عليهم سلطان، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٣].. لأنّ أفضال الله تعالى تنزل عليهم، فتتولَّدُ فيهم ألوف أمارات ونماذج القبول عند الله التي ذكر حضرته عليه السلام الكثير منها في هذا الكتاب. ولكن الأسف كل الأسف أن كثيرًا من الناس أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم الكثير من الآمال فتخدعهم أنفسهم ويضيعون في دروب الكِبر حتى يجدون أنفسهم من الخاسرين، ومن المعلوم أن تلك الأحوال التي وصل إليها البعض لمجرد تلقيهم بعض الرؤى والإلهامات الصادقة فأصبحوا يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، قد جعلتهم يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً على صدق ما يدعون فسقطوا في حفرة تصديقهم بعض الجهلة والمغرر بهم فضلوا وأضلوا، ثم كان من أمثالهم من يقصدون من تقديمهم لتلك الرؤى والإلهامات الاستخفاف بالدين الحق، أو أن يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين غير معصومين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقًا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صدق دينهم بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أن الرؤيا والإلهام ليس معيارًا لمعرفة دين حق أو شخص صادق . ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارًا واعتزازًا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم -حسب رأيهم- قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو مرشدين أو رُسُلا ومبعوثين. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في كثير من البلاد، وقد تطَّرق إلى أصحابها الكِبر والغرور بدلًا من الإيمان والصدق. لأجل ذلك رأى حضرته عليه السلام أن من المناسب جدًّا تأليف هذا الكتاب للتمييز بين الحق والباطل لأنه رأى بعضًا من قليلي الفهم يقعون في الابتلاء بسبب هؤلاء الناس، ولا سيما حين يرون أن زيدًا مثلًا - معتمدًا على حُلمه أو إلهامه - يكفّر بكرًا مع كونه هو الآخر ملهَمًا مثله، وأن خالدًا الذي هو ملهَم ثالث يكفِّرهما كليهما. والغريب في الأمر أن كل واحد من الثلاثة يدّعي صدق رؤاه وإلهاماته، ويقدم شهادات على أن بعض نبوءاته قد تحققت. فيتعثر الناس كثيرًا نظرًا إلى هذه التناقضات ويقعون في حيرة من أمرهم بين الرفض والتكذيب المتبادل؛ فيفكرون أنه إذا كان الإله واحدًا فكيف يمكنه أن يلهم زيدًا شيئًا ثم يقول لبكرٍ ما يتنافى مع ذلك الإلهام ويقول لخالد شيئًا آخر تمامًا مختلف أو متناقض مع الإثنين. إنّ هذا الوضع يؤدي بالجهال والعوام إلى الشك في وجود الله تعالى. مجمل القول أن هذه الأمور تترك عامة الناس في قلق، فتصبح سلسلة النبوة مشكوكًا فيها في نظرهم. وهناك أمر آخر أيضًا يُربك عامة الناس وهو أن بعض الفساق والفجار والزناة والظالمين وغير الملتزمين بالدين واللصوص وآكلي الحرام والعاملين على عكس أوامر الله تعالى أيضًا يرون رؤى صادقة أحيانًا. ومع ذلك نجد أن البعض يعتز برؤاه وإلهاماته ويعتبرها دلالة على صلاحه وتقواه، نعوذ بالله من الكِبر والجهل وسوء العاقبة.

الوحي الصادق من نصيب من؟!

ما دام الناس يتلقون بين حين وآخر رؤى وإلهامات مختلفة، بل تتحقق أيضًا في بعض الأحيان وإن عدد الذين يدّعون الإلهام والوحي في العالم كثر، ودائرة تواجدهم واسعة جدًّا ولا يُشترط كونهم على دين حق أو كون سلوكياتهم حسنة فليس من عاقل إلا ويشعر من الأعماق بضرورة إيجاد علامة فارقة بين نوعي الرؤى والإلهامات الذين ذكرهما حضرته عليه السلام وتكون من شأن هذه العلامة أنها تحلّ هذه المعضلة، وخاصة في حالة وجود أدلة على أن الناس من كل فرقة يرون الرؤى ويتلقون الإلهامات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات السّلوكيات ويكذِّبُ بعضهم بعضًا بناء على رؤاهم وإلهاماتهم، ثم تتحقق بعض من تلك الرؤى لأصحاب كل فرقة. أن هذا الأمر يمثّل حجر عثرة في سبيل الباحثين عن الحق ويشكل عليهم خطرًا كبيرًا، وإنه لَسُمّ قاتل خصوصًا للكاذبين الذين يدّعون تلقي الإلهام من الله. ولكنهم في الحقيقة والواقع لا علاقة لهم مع الله تعالى ولا شأن لهم بالدين الحق البتّه لكنهم يعتبرون أنفسهم شيئًا يُذكر مخدوعين بحُلمهم الذي تحقق مرة أو بضع مرات، وهكذا يُحرمون من فضيلة البحث عن الحق، بل ينظرون إلى الحق نظرةَ ازدراء واستخفاف. لقد كان هذا الأمر أحد الأسباب التي دفعت حضرته عليه السلام لتأليف هذا الكتاب الذي يبيّن فيه الفرق بين الظاهرتين للباحثين عن الحق. وقد قسم هذا الكتاب إلى أربعة أبواب. فكان الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة أو يتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله تعالى أية صلة. والباب الثاني في بيان الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة ولهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما ولكنها ليست قوية. والباب الثالث في ذكر الذين يتلقون من الله تعالى وحيًا أكمل وأصفى وهم يحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية الكاملة ويرون الرؤى أيضًا مثل فلق الصبح ويكونون على علاقة أكمل وأتم وأصفى مع الله تعالى مثل أنبياء الله الأصفياء والرسل. وأما الباب الرابع فجعله لبيان أحواله الشخصية وما أكرمه الله تعالى به فضلًا منه ورحمة. **(يُتبع)**

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

الهوامش:

١. (الأنعام: ٨١)

٢. (الملك: ٤-٥)

٣. (الحجر: ٤٣)

الثوم .. وصحة تدوم

الدكتورة نور البراقي – سوريا

يملك نبات الثوم "Allium sativum L" نظامًا دفاعيًا رائعًا مثل جهاز المناعة البشري فلحماية نفسه من الحشرات والفطريات ينتج مادة الأليسين "Allicin" عن طريق تفاعل انزيمي عند تعرضه للإصابة، وذلك لأنها مبيد حشري للطبيعة الأم.

منذ العصور القديمة، استُخدم الثوم في جميع أنحاء العالم، ليس كغذاء فحسب ولكن كدواء. ففي الحضارات القديمة، بما في ذلك المصريين والفينيقيين واليونانيين والحضارة الهندية والرومانية والبابلية والصينية كان الثوم يُستخدم لعلاج أمراض القلب والتهاب المفاصل والمشكلات الرئوية والأمراض الجلدية والإسهال والصداع واللدغات والديدان وغيرها.

سنقدم لكم عبر هذه السطور بعضًا من فوائد الثوم وسنبين الطرق المثلى لتناوله للاستفادة من خصائصه العلاجية والوقائية.

فوائد الثوم الأساسية: ١. يعزز ويقوي المناعة إلى حد كبير حيث إنه يقلل من مدة استقرار العدوى في الجسم ويقضي على الجراثيم بشكل مباشر.

٢. يعزز القدرة على التحمل فهو عامل مساعد للرياضيين.

٣. مضاد فطري في حال سعفة القدم وفطرياتها عند الرياضيين.

٤. مضاد بكتيري فعال يعمل كمضاد حيوي دون أعراض جانبية.

٥. مضاد فيروسي وطفيلي فعال في طرد الديدان من الأمعاء.

٦. مفيد للجهاز التنفسي فهو يساعد في حالات السعال وفي تسريع عملية الشفاء في حال الإصابات الرئوية.

٧. مضاد سرطاني فعال جدًا لاحتوائه على مركب "الأليسين".

٨. مفيد للقلب والأوعية الدموية فهو يحد من خطر الإصابة بالجلطات الدماغية كونه مميع طبيعي للدم.

٩. يساعد على استقرار ضغط الدم من خلال تعزيز أحادي أكسيد النتريك "Nitric Oxide".

١٠. يفيد في عملية الهضم فهو يساعد في تدفق العصارة الصفراوية ويفيد في حالات الانتفاخ وتراكم الغازات.

١١. يعمل على إزالة السموم من الجسم.

١٢. يعتبر ضابطًا لمستوى السكر في الدم.

الطرق المثلى لتناول الثوم: للحصول على فوائد الثوم كاملة، يجب تناوله بصورة نيئة وليس مطبوخا حيث أن الحرارة تخرب المواد الهامة والفعالة فيه. لذا يمكن استخدامه بطريقتين أساسيتين حسب الهدف:

١. يؤخذ فص أو فصان متوسط الحجم ويبلعا مع كأس من الماء على معدة فارغة قبل الوجبة وخاصة الوجبات الدسمة.

٢. يؤخذ فصان ويهرسا أو تقطعا ويتركا ١٠ دقائق ثم يضافا للبن الرائب مثلاً أو لسَلَطة الخُضار المتنوعة.

هل للثوم مضار عند تناوله؟ مَضار الثوم على الجسم بحد ذاته ممكنة الحدوث وذلك عند الإفراط في تناوله فيمكن الشعور بحرقة أو حموضة في المعدة وتشكل غازات وانتفاخات وقد يحدث غثيان وتقيؤ وقد يحدث تداخلات مع بعض الأدوية كمميعات الدم وموانع الحمل ومضادات الفيروسات.

***ننصح باستشارة طبيبك قبل إدراج الثوم في نظامك الغذائي أو العلاجي.**

يسرُّ أسرة التقوى أن تزف إلى قرائها الكرام خاصـة،

والمسلمين عامـة، أعطر التهاني وأطيب التبريكات

بحلول عيد الأضحى المبارك،

أعَاده الله على الأمَّة الإسلامية بالخير واليمن والبركات.

وندعو الله عز وجل أن يرزقنا إدراك

الغاية المثلى من الأضحية، ويوفقنا وإياكم

لأداء هذا المنسك المبارك على أحسن وجه، آمين.

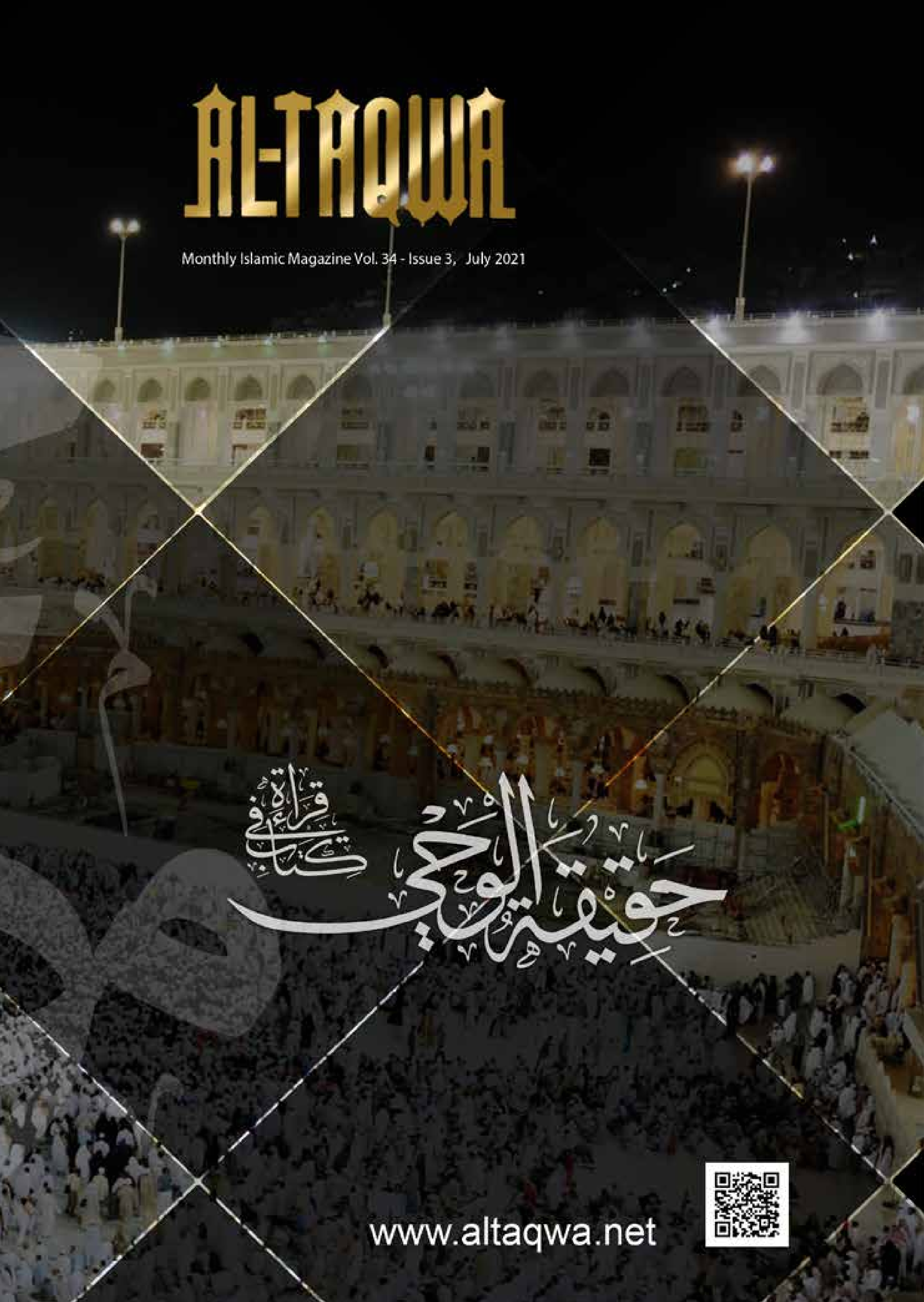
AL-TAQWA
Monthly Islamic Magazine Vol. 34 - Issue 3, July 2021
قراءة في كتاب
حقيقة الوحي
www.altaqwa.net